وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

علاقات المغرب الأوسط بالخلافة العباسية في القرنيين الثاني والثالث الهجريين

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط

إعداد الطالب: بن حاسن عبد القادر

إشراف الأستاذ: أ.د. إبراهيم بكير بحاز

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. طاهر بن علي	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د. إبراهيم بكير بحاز	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
د. يمينة بن صغير حضري	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ/2018-2019م

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي:

إلى من قال فيهما الله تعالى"...وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ..."

إلى من في طاعتهم عبادة، ومن حياتهم نجني الاستفادة

أمي شجرة المحبة ورمز التضحية، يا بلسم الشفاء يا ترياق الأدوية، شفاكِ الله ورد لكِ العافية

أبي رمز العطاء والحكمة والوفاء، أدعوا الله أن يتغمدك برحمته، ويجعل قبرك روضة من رياض الجنة.

إلى من كان نعمة من الله لي، لدعمي وسندي، الذي لم يخذلني، أخي محمد، يعجز اللسانُ عن النطق، والقلم عن الكتابة لتوفية حق شكرك علي ولا أملك إلا أن أقول جزك الله عني خير الجزاء.

إلى إخوتي وأخواتي، إلى عائلة بن حاسن

إلى أستاذي المشرف، وإلى كل من ضحى بوقته وجهده من أجل تعليمنا ابتدءاً من المحضرة إلى الجامعة

وإلى من شاركوني ولو بدعاء في إنجاز بحثي، إلى عمي طاهر ومحمد رفيقا وحدتي هذا الموسم

إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

عملا بسنة الحبيب المصطفى، لا يسعني بعد أن أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على أنْ وفقني في هذا العمل المتواضع، إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذِي المحترم الذي قبل الإشراف على هذه المذكرة الأستاذ الدكتور إبراهيم بكير بحاز

و إلى كل أساتذتي الكرام، الذين مهّدوا لنا طريق العلم وأشعلوا لنا شمعة البصيرة التي كانت لنا سراجاً منيرا

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني سواء من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع الذي أرجو أن يكون عملاً قيماً متقبلاً...

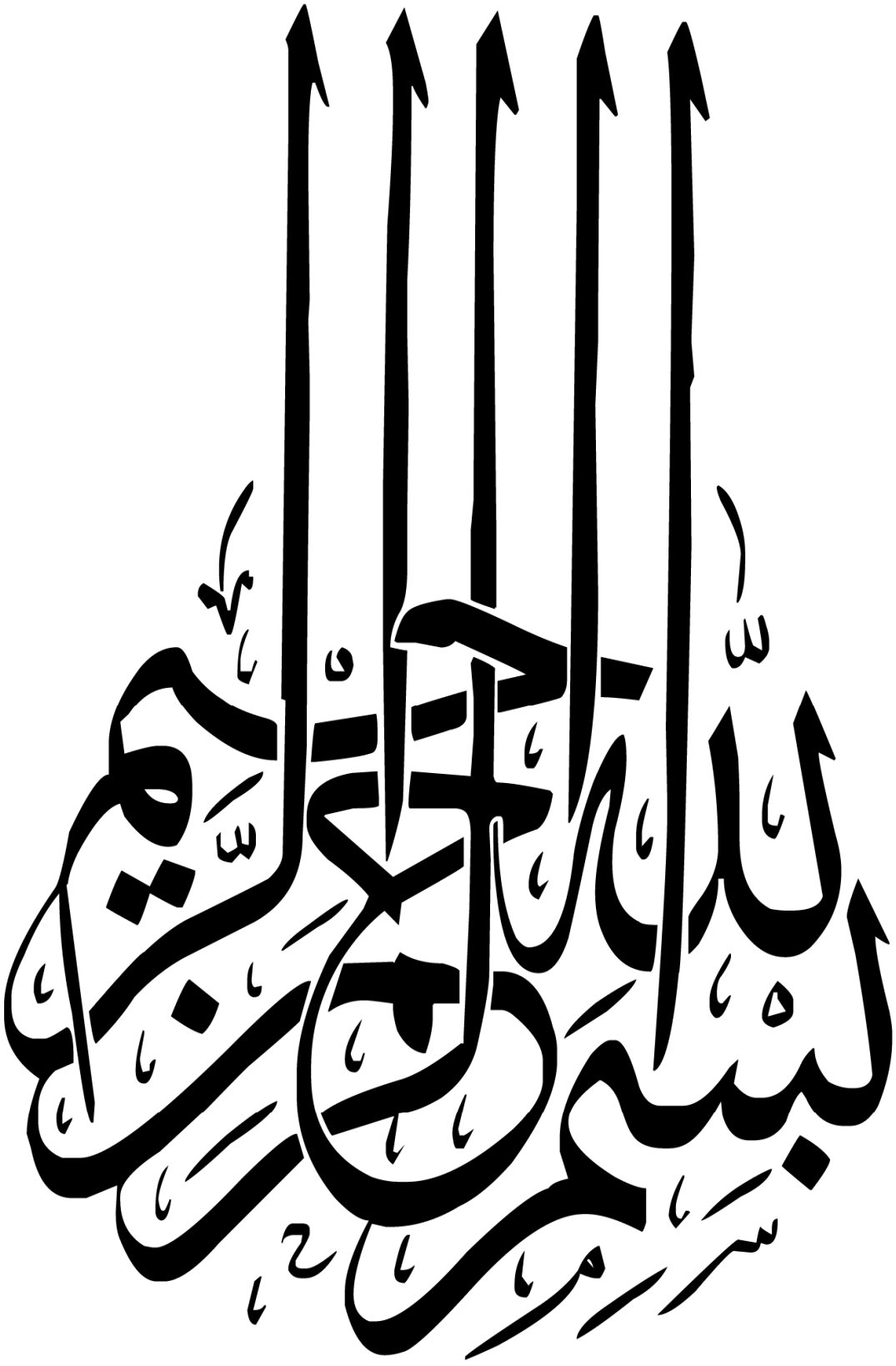
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمة:

إن دراسة العلاقات بين الدول، من المواضيع التي التفت إليها الباحثون حديثا، خاصة في الدراسات الأكاديمية، فلهذه العلاقات أهميتها في إبراز جوانب حضارية بين هذه الدولة وتلك، ومن هنا جاء اختياري لموضوع في العلاقات، اخترت له العنوان التالي:

علاقات المغرب الأوسط بالخلافة العباسية في القرنيين الثاني والثالث الهجريين[1]

مثّل المغرب الإسلامي في الفترة المدروسة، مسرحا للعديد من الأحداث السياسية، والتي نجم عنها الانفصال السياسي عن المشرق، وانقسام المغرب إلى دول وإمارات، فكانت كل دولة أو إمارة تمثل شقاً من المغرب، وقد مثلت لنا الدولة الرستمية المغرب الأوسط، في هاته الفترة المدروسة.

حدد عنوان موضوعي حدود دراستي بشكل واضح ودقيق، فكان موضوع الدراسة هو دراسة العلاقات بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية، أما مكان الدراسة، فهو المغرب الأوسط وعلاقته بالمشرق العباسي، فكان المكان المغرب والمشرق معا، أما الزمان فهو في القرنين الثاني والثالث الهجريين، يوافقهما الثامن والتاسع الميلاديان.

أسباب اختيار الموضوع:

ويرجع اختياري لدراسة موضوع العلاقات بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية إلى عدة أسباب، ذاتية وموضوعية، أما أهم الأسباب الذاتية، فهو رغبتي الكبيرة في دراسة المشرق وخاصة في فترة الخلافة العباسية.

[1] هكذا سُجل العنوان رسميا، ولكنني بعد الدراسة وموافقة المشرف، رأيت أن يُضبط العنوان كالتالي: **علاقات المغرب الأوسط بالخلافة العباسية في القرنين: 2-3 هـ/ 8-9 م**

وكان السبب الموضوعي، الوقوف على العلاقة التي كانت بين المشرق والمغرب، خاصة بعد قيام أول دولة إسلامية في المغرب الأوسط، وحدوث ما يعرف بالانفصال السياسي عن مركز الخلافة بالمشرق.

الإشكالية:

وقد بنيت عنوان مذكرتي سابق الذكر على الإشكالية التالية:

ما هي أهم العلاقات التي قامت بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية؟ وتتابعت بعدها أسئلة فرعية كان أبرزها:

- ما المغرب الأوسط؟
- ما هي الدولة الرستمية وكيف ومن الذي أقامها؟.
- كيف قامت الخلافة العباسية؟ ومن هم أهم خلفائها؟
- ما هي العلاقات السياسية القائمة بين الطرفين؟
- ما هي العلاقات الثقافية القائمة بين الطرفين؟

المنهج المتبع:

وللإجابة على هذه الإشكالية، والتساؤلات المطروحة: اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يصيغ لنا الأحداث والمراحل التاريخية والسياسية التي قامت عليها هاته العلاقة، وكان المنهج الوصفي أيضا مساعدا لي في وصف الأحداث القائمة، ثم كان المنهج التحليلي للوصول إلى عمق العلاقات بين الرستميين والعباسيين.

خطة البحث:

وللخوض في موضوعي فقد رسمت خطة متكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق.

فقد حمل الفصل الأول والذي هو بعنوان: لمحة تاريخية وجغرافية عن المغرب الأوسط والخلافة العباسية، في طياته مبحثين، فكان الأول: التعريف بالمغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا، والمبحث الثاني: التعريف بالخلافة العباسية أيضا جغرافيا وتاريخيا.

أما الفصل الثاني والذي هو بعنوان: العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية، فقد حوى ثلاثة مباحث: أول مبحث :في عهد الإمامين عبد الرحمن وخليفته عبد الوهاب، وثاني مبحث: عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ومن يليه، وكان آخر مبحث بعنوان: دور الأغالبة في العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية.

وفي الفصل الثالث وهو آخر فصل جاء بعنوان: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية فقد حوى هو الآخر ثلاثة مباحث، فكان أولهم عبد الرحمن بن رستم في البصرة عهد العباسيين، وثانيهم المرجعية المذهبية للرستميين في المشرق العربي، وثالثهم كان: جوانب في العلاقات الثقافية الرستمية العباسية.

وختمت بحثي بخاتمة ضمت الاستنتاجات التي وصلت إليها أثناء دراستي لموضوعي هذا، ولم أنس وضع بعض الملاحق التوضيحية كقائمة أئمة الرستميين وفترات حكمهم وقائمة الخلفاء العباسيين المعاصرين للرستميين.

أهمية الموضوع:

إن أهمية الموضوع تكمن في أن الموضوع يسلط الضوء على جانب مهم وهو جانب العلاقات السياسية والفكرية بين المشرق والمغرب؛ المشرق الذي مثلته الخلافة العباسية، فهي تعتبر

دولة عربية إسلامية عظمى، مع دولة مستقلة وهي بربرية في عمومها. وكان من الأهداف دراسة جوانب هاته العلاقة دراسة تاريخية.

الدراسات السابقة:

وإن من الدراسات السابقة التي اطلعت عليها كتاب جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الذي أفادني في الفصل الثاني، المبحث الثالث منه عند حديثه عن مدينة العباسة في دور الأغلب في العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية، وغيرها من النصوص ذات العلاقة.

أما مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، والتي كانت بعنوان: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (ق2-3هـ/8-9م)، من إعداد الطالبة: مطهري فاطيمة، تحت إشراف: أ.د.معروف بالحاج، فقد أفدت منها في الفصل الثاني، المبحث الأول منه عند ذكر من أرسلت الخلافة من قوادها إلى المغرب.

وكذلك مما استفدت منه من الدراسات السابقة: المقال الذي أعده محمد عبيس حميد: **الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160-296هـ/776-908م)** بمجلة كلية التربية الإسلامية بالعراق، فقد أفادني في الفصل الثاني من المبحث الأول: في عهد الإمامين عبد الرحمن وخليفته عبد الوهاب، وغيرها من النصوص التي وجدتها ضمن المقال ساعدتني أيضا.

المصادر والمراجع:

وقد اعتمدت في إنجاز بحثي هذا على عدة مصادر لعل أبرزها وأهمها:

كتاب **أخبار الأئمة الرستميين** لابن الصغير، الذي يعتبر مؤرخ الدولة الرستمية، والذي عاصر آخر أيامها، فقد وجدت في كتابه تفصيلا لكل الدراسة التي أنا بصددها والتي تخص الدولة الرستمية وأئمتها.

كذلك كتاب **البداية والنهاية** لابن كثير الذي وجدته يفصل تاريخ خلفاء الدولة العباسية، وأيضا الرقيق القيرواني في كتابه **تاريخ إفريقية والمغرب** والذي جاء على ذكر قيام الدولة الأغلبية، وغيرها من المصادر مثل **السير** لأبي زكرياء، والدرجيني في كتابه **طبقات المشايخ بالمغرب** وابن عذارى المراكشي في كتابه **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**...الخ.

كل هذه المصادر زودتني بالمادة التاريخية المعتبرة التي اعتمدتها في رسم العلاقات السياسية والفكرية بين العباسيين و الرستميين، بين المشرق والمغرب الإسلاميين في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

الصعوبات:

وفي الأخير فإنه يكاد لا يخلو إنجاز من صعوبات تعترض طريق الباحث، ومن أهم الصعوبات التي إعترضتني في أثناء بحثي هذا:

ما يجري في الوطن الذي ندعو له بالأمن و الاستقرار، فقد كان له تأثير على تفكيرنا، كما كان له سبب مباشر في تمديد العطلة الفصلية الربيعية، الأمر الذي أبعدنا، ولو فترة زمنية محددة، عن توجيهات الأستاذ المشرف، لبعد الجامعة عن مكان إقامتي من جهة، ولغلق الحي الجامعي أثناء تلك العطلة،بل طردنا طردا هكذا شعرنا نحن المقيمين في الحي الجامعي، فلم نحرم السكن فحسب، وإنما حرمنا أيضا ولوج المكتبة الجامعية للاستفادة في تلك العطلة من مقتنياتها.

كذلك المدة الزمنية غير الكافية للإنجاز، فقد تم التأخر في المصادقة على موضوعاتنا إلى ما بعد إجراء امتحانات السداسي الثالث، فهذا العامل حال هو الآخر، دون أن نبحث بشكل واسع وأدق لضيق الوقت المتبقى على التسليم المذكرات.

وهناك سبب يخص المصادر، إذ صادفتني مشكلة قراءة المصادر خاصة الجغرافيا منها، فقد وجدتها معقدة في بعض نصوصها تعتمد مصطلحات جغرافية لم تعد معتمدة حاليا.

وفي الأخير لا يسعني: إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذِي المحترم الذي قبل الإشراف على هذه المذكرة الدكتور إبراهيم بكير بحاز، وأردد ما قاله أحدهم في أستاذه:

يا شمعة في زوايا الصف تتألق ********** تنير درب المعالي وهي تحترق

لافضّ فوك فمنه الدر منتثر ********** ولا حرمت فمنك الخير مندفق

يد تخط على القرطاس نهج الهدى ********** بها تشرفت الأقلام والورق

والذي شملني بتوجيهاته المهمة ونصائحه القيمة.

الفصل الأول:

لمحة جغرافيا و تاريخية عن المغرب الأوسط والخلافة العباسية

المبحث الأول: التعريف بالمغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا

المبحث الثاني: التعريف بالخلافة العباسية جغرافيا وتاريخية

المبحث الأول: **التعريف بالمغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا**

أولا: جغرافيا:

يعتبر المغرب الأوسط جزء من كلمة عامة وهي المغرب، وقد أطلق العرب كلمة المغرب على تلك المساحات الواسعة التي تلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي[1]، ولم يعرف الفاتحون المسلمون لفظ المغرب إلا بعد أن امتد الفتح امتداداً عظيما[2]، فأصبح لفظ إفريقية غير كاف لتحديد هذا المجال العظيم، إذ أن لفظ إفريقية بدأ يتقلص ليشمل مناطق محددة، وبرز مصطلح المغرب، وما لبث أن عمل الجغرافيون العرب على تقسيمه لتمييز مناطقه البعيدة من مغرب أقصى إلى أدنى، والمغرب الأوسط[3]، الذي يتوسطهما والذي أنا بصدد دراسته:

جاء في كتاب الاستبصار توضيحا لحدود المغرب الأوسط الجغرافية، حيث تطرق إليه بقوله "وفيه مدن كثيرة وقاعدته مدينة تلمسان، وحد المغرب الأوسط من واد مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد التي ذكرنا في البلاد الساحلية مثل مدينة وهران و مليلة وغيرها من البلدان الساحلية إلى مدين تنزل وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة"[4].

[1] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأئمة، الجزائر، 2010، ج1، ص172.

[2] – محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس**، دار قلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م، ص11.

[3] – ينظر الملحق 01 ص53.

[4] – مجهول: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ص176.

وأصبح مجرى وادي ملوية يمثل خط التقسيم الذي يفصل بين المغربين الأوسط والأقصى، وعلى هذا فالحد الشمالي للمغرب الأوسط الذي صار داراً للرستميين يبدأ من موقع بجاية شرقا إلى واد ملوية وجبال تازة غرباً، وهذه الواجهة الشمالية للمغرب الأوسط تطل كلها على البحر المتوسط[1].

وتمثل الصحراء الكبرى الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط وهي مفتوحة له على مصراعيها، وأما الحدود الشرقية للمغرب الأوسط فتميزت بأنها حدود مفتوحة طبيعيا، سهلت اتصال المغرب الأوسط بجهات إفريقية الجنوبية وإقليم طرابلس وجبل نفوسة حيث لا توجد هناك فواصل عرضية تعوق الانتقال بين المغرب الأوسط وهذه الجهات[2].

ثانيا: تاريخيا:

أ. **الإسلام في المغرب الأوسط:** بلغ الإسلام المغرب على يد عدة فاتحين كان كل فاتح يكمل عمل من سبقه بدءا من عمرو بن العاص (21هـ/641م) إلى غاية موسى بن نصير (92-96هـ)، وقد استأنف أبو المهاجر دينار (55-62هـ) زحفه على المغرب بعد توليته من قبل مسلمة بن مخلد مكان عقبة بن نافع (50-55هـ)، وكان أول قائد إسلامي يدخل المغرب الأوسط، ووصل إلى موضع عرف بعيون أبي المهاجر واستمر في زحفه إلى تلمسان[3] فكانت هذه صفحة جديدة في تاريخ انتشار الإسلام في المغرب الأوسط [4].

ب.**تيهرت عاصمة المغرب الأوسط:** عندما غادر أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني القيروان لملاقات جيش محمد بن الأشعث الخزاعي المرسل من قبل الخليفة العباسي، عين

[1] – عيسى الحريري: مرجع سابق، ص13.

[2] – عسى الحريري، نفسه، ص14.

[3] – ينظر الملحق 02 ص54.

[4] – هشام جعيط: **تأسيس الغرب الإسلامي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 2، بيروت، 2008، ص19-20، ينظر كذلك نجيب زينب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 1995م ، ص25-26.

عبد الرحمن بن رستم واليا على القيروان، وقام هذا الأخير بتنظيم البلاد وتعيين العمال في بعض الجهات، أما أبو الخطاب فإنه رجع إلى طرابلس التي اتخذها قاعدة حكمه وقد وجد نفسه وجها لوجه مع مبعوث الخليفة العباسي ابن الأشعث، فأرسل أبو الخطاب إلى عبد الرحمن يدعوه القدوم والمساعدة وقد لبى هذا الأخير النداء[1]،وفي أثناء طريقه إليه علم عبد الرحمن باستشهاد صاحبه وانهزام إخوانه ولما توجه راجعا إلى قابس وجدها قد قامت على عامله بها فأسرع الخطى نحو القيروان، فوجد حالها مثل حال قابس عند إذن ولى وجهه شطر المغرب الأوسط مع ابنه عبد الوهاب وخادمهما، وكان هدفهم موطن قبيلة لماية بالمغرب الأوسط، فوصلوا إليها وهي بجبل سوفجج وقد تضاربت الروايات الإباضية[2] وغيرها في مجرى رحلته هاته.

وهكذا وبمقابلة الروايات يمكن أن نخلص أن عبد الرحمن بن رستم لم يقصد موقع تيهرت إلا في سنة(153هـ /770م)أو بعد ذلك بأعوام، وقد بقي متحصنا في جبل سوفجج بين القبائل البربرية الإباضية، حتى اجتمع عليه من أصحاب ذوي الفضل والعلم والصلاح وارتحل إلى جهة تيهرت[3].

عندما قرر الإباضية بناء مدينة يتحصنون فيها خرجت طائفة منهم ترتاد مكانا صالحا لهذا المشروع الكبير فاختار موضع تيهرت[4] دون غيره إذ يمتاز بجودة الهواء، وكثرة المياه وخصوبة الأراضي،

[1] – الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب**، مطبعة البعث،ط2، قسنطينة، 1974،ج1، ص 34-36.

[2] – **الإباضية**: تسمية اصطلاحية تطلق على أتباع الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي(ت:93هـ/711م)، والإباضية مذهب إسلامي أصيل، تصدّر المذاهب الإسلامية في نشأته، وكان ذلك على يد الإمام التابعي جابر بن زيد، ولكنه ينسب إلى عبد الله بن إباض بن تيم ...يُنظر مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية (العقيدة – الفقه – الحضارة)**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، سلطنة عمان، 1429هـ/2008م ، ص 2-3.

[3] – إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية 160–296هـ/777–909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** منشورات ألفا، ط3، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص 108-111.

[4] – ينظر الملحق03 ص55.

وهو قابل للعمارة مأمون من العدو وهي شروط اشترطوها لمدينتهم التي سوف تكون حرزا وحصنا للإسلام[1].

فلما اتفقوا على عمارتها أمر مناديا ينادي بسباعها ووحوشها أن اخرجوا فإنا أردنا عمارة هذه الأرض فأجلوها ثلاثة أيام، وقد راو وحوشها تحمل أولادها خارجة بها منها فكان ذلك مما رغبهم في عمارتها وقوى عزمهم على إنشائها ثم إنهم أضرموا النار النيران فيها فاحترقت أشجارها وعمدوا إلى حيلة لاقتلاع أوصولها فلما خلصوا فكروا بادئ ذي بدأ بتأسيس المسجد الجامع فاقترحوا لذلك أربعة أماكن فشرعوا في بنائه حيث وقعت القرعة ثم اختطوا المدينة دورا وقصورا[2]، وهناك عدة أسباب يراها الرواة لاختيار عبد الرحمن لموقع مدينة تيهرت أهم ما ذكر :"أنه رعى في اختياره جانبا هاما في الحياة ذلك هو المياه المتوفرة بكثرة في تيهرت"[3].

ج. أئمة الدولة الرستمية[4] :

عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى الملك الفارسي وقد بويع بالإمامة عام (160هـ/776م) وقيل عام 162هـ بتيهرت[5]، كان أصله من العراق وكان أبوه رستم عنده في العلم أن ذريته ستلي بلاد المغرب فأقبل رستم متوجها من العراق ومعه ابنه عبد الرحمن وزوجه ليتوصل إلى ارض المغرب منها، فوافته المنية قبل بلوغ مقصده فلتقى ابنه عبد الرحمن وأمه مع الحجاج بمكة من أهل

[1] – بحاز: نفسه، ص114.

[2] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص41.

[3] – بحاز، مرجع سابق، ص114.

[4] – ينظر الملحق04، ص56.

[5] – أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **السير**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان 1407هـ/1987م، ص81.

المغرب فتزوجت أمه برجل من أهل القيروان فأقبل بها حتى قدموا على القيروان ونشأ عبد الرحمن بها[1].

آلت الإمامة بعده إلى ابنه عبد الوهاب وذلك بعد أن تركها الإمام عبد الرحمن شورى في سبعة نفر ارتضاهم لخلافته في الإمامة، فاجتمع أهل الشورى على من يولونه أمور المسلمين فتدافع بعضهم إلى بعض إلا أن عامة المسلمين مالت أنفسهم إلى اثنين منهم احدهما مسعود الأندلسي والأخر عبد الوهاب، ثم إن العامة مالت إلى المسعودي فبادروه ليبايعوه فهرب لهم واستخفى[2]، ثم كان أول من بايع عبد الوهاب بعد أن علم أن الناس قد تركته ليبايعوا عبد الوهاب الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه بنحو شهر (171-208هـ/787-823م).

ولما توفي عبد الوهاب تدنى العدو من تيهرت طمعا في الاستيلاء عليها، ورجوا الظفر بها وبأهلها لما ظنوه من عجزهم عن المدافعة إذ أضحوا بلا إمام فبتدر جماعة أهل الدعوة فبايعوا افلح بن عبد الوهاب فعقدوا له الإمامة (208-258هـ/823-871م) فأسكن الله به البلاد ووقيه من الفساد[3].

وبوفاة أفلح بن عبد الوهاب تغيرت الأمور، إذ تولى الإمامة ابنه أبو بكر الذي لم يكن على المستوى المطلوب للحاكم الذي يسوس دولة لها أهميتها مثل الدولة الرستمية وقد اجتمع أهل الحل والعقد من نفوسة وغيرهم وعقدوا الإمامة لأبي بكر بن أفلح (258-261هـ/871-874م) لأنهم لم يجدوا غيره في أبناء البيت الرستمي فأخوه أبو اليقظان مقبوض عليه في بغداد ويعقوب بن أفلح مازال صغيرا [4].

[1] - أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة و أخبارهم**، دار الغرب الإسلامي،ط2 ، بيروت –لبنان، 1402هـ/1982م، ص55.

[2] - أبو زكرياء، نفسه، ص86.

[3] - الدرجيني: مصدر سابق، ج1، ص72.

[4] - عيسى الحريري: مرجع سابق، ص155.

عاد أبو اليقظان من المشرق إلى تيهرت، فوجد أخاه أبا بكر على كرسي الإمارة وقد صرف نظره عنها لينقاد إلى رغبات نفسه فقام هو بعبء الحكم وما لبث أن ارتضاه الجمع للإمامة فعزل أبي بكر ونقلت الإمامة إلى أبي اليقظان (261-281هـ/874-894م)[1].

ولما فاضت روح أبي اليقظان إلى باريها، "كان ابناه غائبين فقامت العوام وأهل الحرف فقدموا ابنه أبا حاتم بلا مشورة أحد من الناس، وكان قد أخرجه أبوه في جيش مع وجوه زناته ليجيروا قوافل قد أقبلت من المشرق، فبينما أبو حاتم في القوافل قد خرج إليها، إذ وافته خاتم الرسل بموت أبيه وعقد الإمارة له"[2] (281-282هـ/894-895).

لما تولى أبو حاتم الإمامة لم يلبث أن نشب في إمامته فتنة سميت بفتنة ابن عرفة، والتي كان وراء تأجيجها محمد بن رباح ومحمد بن حماد وأدى ذلك إلى انقسام تيهرت وخروج أبي حاتم من تيهرت ليستقوي وعند عودته أدرك المنشقون عنه أن لا طاقة لهم به فابتغوا صلحه فأبى، فأرسلوا إلى عمه يعقوب بن أفلح وعقدوا له الإمامة (282-286هـ)[3]. وقد مر على توليه الإمامة أربع سنوات مرت في صراع مع ابن أخيه حتى دُفعوا إلى الهدنة لتعقد بعدها الإمامة مرة أخرى لأبي حاتم عام 286إلى 294هـ)[4].

وكان أخر أئمة الرستميين هو يقظان بن أبي اليقظان (294-296هـ) وقد عقدت له الإمامة بعد أن تم اغتيال أخيه من قِبل أبنائه وقد دامت إمامته سنتين لتتم تصفية هذا الأخير من قبل أبي عبد الله الشيعي، وبقتله تنتهي الدولة الرستمية[5].

---

[1] – جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص86.

[2] – ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد صالح ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405هـ/1986م، ص91.

[3] –ابن صغير، نفسه، ص96.

[4] – عيسى الحريري: مرجع سابق، ص177-178.

[5] – عيسى الحريري، نفسه، ص182-185.

المبحث الثاني: التعريف بالخلافة العباسية جغرافيا و تاريخيا

أولا:جغرافيا:

استهل دراستي لهذا المطلب بمقولة قالها أحد خلفاء بني العباس "هارون الرشيد"حيث قال وهو على شرفة قصره مخاطباً سحابة في السماء تمر على بغداد :(أمطري حيث شئتِ؛ فسيأتيني خراجك) وذلك دلالة على عظم واتساع الرقعة الجغرافيا للخلافة العباسية وسيطرتها وهيمنتها على أكبر مساحة في العالم المعروف آنذاك[1].

وفي أثناء بحثي عن الحدود الجغرافية للخلافة العباسية في مصادر الجغرافيين العرب لم أجد من وصف لنا حدودها الشاسعة والمترامية بشكل محدد، إلا أنهم يركزون على المنطقة التي انطلقت منها الدعوة العباسية وهي خراسان، فنجد اليعقوبي في كتابه البلدان والهمذاني والإصطخري والمقدسي يركزون على خراسان في مسالكها وقراها ...الخ،كما يتطرقون إلى عواصمها التي أقامتها من بغداد وسامراء وغيرهما.

وقد أغناني سهيل طقوش في كتابه تاريخ الدولة العباسية عن البحث المطول لتحديد حدود الخلافة العباسية حين قال: "كانت حدود العالم الإسلامي عندما آلت الخلافة إلى بني العباس قد شملت إقليمي جرجان وطخرستان، وجاورت حدود بلاد الترك والصين وبلغت بلاد كشمير في الجنوب الشرقي وبلاد النوبة في الجنوب المصري، وإلى ما يلي المغرب جنوبا في الصحراء وجبال القوقاز وأرمينيا في الشمال وتاخمت الحدود البيزنطية"[2]

[1] – ينظر الملحق05 ص57.

[2] – محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، ط7، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص8-9.

ثانيا:تاريخيا:

1. نسب بني العباس:

ينتسب خلفاء بني العباس إلى جدهم "العباس بن عبد المطلب" عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي عاش في مكة وأسلم بها، وقد أنجب العباس عدداً من الأبناء، أشهرهم "عبد الله بن عباس" الذي أُطلق عليه ترجمان القرآن وحبر الأمة، لسعة علمه وحدة ذكائه، ترك عبد الله كثيرا من الأبناء منهم "علي بن عبد الله" وقد مّن الله عليه بالكثير من الأبناء من بينهم محمد بن علي، الذي نظم الدعوة العباسية وخرج بها إلى حيز الوجود[1].

2. قيام دولة الخلافة العباسية:

لم يكن قيام دولة الخلافة العباسية مجرد بيعة خليفة دون آخر، أو انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين في حكم المسلمين، ويعتبر هذا الحدث أكثر من مجرد تغيير في الأسرة الحاكمة، لقد كانت الثورة العباسية وما نتج عنها من تغيير جذري في المجتمع الإسلامي، نقطة تحول هام في هذا المجتمع[2].

تختلف الروايات في كيف ومع من بدأت فكرة الخلافة العباسية، ولكن يرجّح أغلبها أن الفكرة بدأت مع علي بن عبد الله بن العباس ويقال إن السبب في ذلك أن أبا هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب لما حانت منيته كان مقيما بالحميمة عند بني عمه، فأدلى بنصيبه من الخلافة إلى

1 – محمد قباني: **الدولة العباسية من الميلاد إل السقوط**، دار وحي القلم، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م، ص11.

2 – سهيل طقوش: مرجع سابق، ص18

علي هذا وأولاده وأوصى أولياءه به فصارت الشيعة الكيسانية في جانب علي بن عبد الله بن العباس، وبوفاة هذا الأخير انتقل ولاء الكيسانية إلى ابنه محمد بن علي لأن أباه أوصى له بذلك[1].

علم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لفطنته أن نقل السلطان من بيت إلى بيت لا بد أن يسبق بإعداد أفكار الأمة إلى هذا النقل، فعهد إلى شيعته أن يؤلفوا منهم دعاة يدعون الناس إلى ولاية أهل البيت بدون أن يسموا أحداً خوفاً من بني أمية أن يقضوا على المدعو إليه إذا عُرف[2].

وفي هذا يذكر الهمذاني:"وقد كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قال لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار أما الكوفة وسوادها، هناك شيعة علي وولده، وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف (تقول كن عبد الله المقتول ولاتكن عبد الله القاتل)، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولكن عليكم بأهل خراسان، فإن هناك العدد الكثير والجلَد الظاهر، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقاسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل،ولم يقدم عليها الفساد"[3].

قال قحطبة بن شبيب الطائي لأهل خراسان نقلا عن بن علي بن عبد الله :"يأبى الله أن يكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا ننتصر إلا بهم ولا ينتصرون إلا بنا ...جعابهم قصرت كعابهم يطوون ملك بني أمية طيا ويزفون الملك إلينا"[4]، مرت الدعوة العباسية بطورين هامين:

[1] – محمد خضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية **الدولة العباسية**، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 1424هـ-2003م، ص15.

[2] –خضري بك، نفسه:ص 15

[3] – الهمذاني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق: **البلدان**، عالم الكتب، ط1، بيروت–لبنان، 1416هـ/1996م، ص604.

[4] – الهمذاني، نفسه، ص605.

أ. الطور الأول: يبدأ هذا الطور في مستهل القرن الثاني للهجرة وينتهي بانضمام أبي مسلم الخراساني إلى الدعوة ويغطي الفترة الزمنية بين عامي (100-128هـ) وقد تميزت الدعوة في هذا الطور بالسرية التامة وخلوها من أساليب العنف، في الوقت الذي كانت فيه دولة الخلافة الأموية متماسكة، وقد توفي الإمام محمد في عام 125هـ بعد أن قطعت الدعوة شوطا بعيداً أوصى بالإمامة بعده لابنه إبراهيم[1].

ب.الطور الثاني: يبدأ هذا الطور بانضمام أبي مسلم الخراساني إلى الدعوة العباسية واستمر حتى عام 132هـ وهو العام الذي سقطت فيه دولة الخلافة الأموية، وقامت دولة الخلافة العباسية، وقد تميزت الدعوة في هذا الطور باستعمال القوة لتحقيق هدفها، وكان لشخصية أبي مسلم الخراساني الفضل الأكبر في استقامة الأمور في خراسان، نتيجة جهوده السياسية والعسكرية، وقد استطاع أن يصبح الداعية العباسي المتحكّم في الشرق كله، وانتهى هذا الطور بقيام دولة الخلافة العباسية[2].

3. خلفاء بني العباس:

اقتصرت في ذكري لخلفاء بني العباس بالفترة الزمنية التي تخدم دراستي لكثرة الخلفاء المتداولين في هاته الفترة بدأً بأول من تسمى بلقب الخليفة العباسي، وقد جاء في تاريخ خليفة بن خياط العصفوري "وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بويع بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول

[1] – سهيل طقوش، مرجع سابق، ص22.

[2] – طقوش، نفسه، ص24، ينظر الملحق06 ص58.

سنة اثنين وثلاثين ومائة في بني أود في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم، فركب حين أصبح فصلى بالناس يوم الجمعة وبويع ذلك اليوم بيعة عامة"[1].

قضى أبو العباس معظم عهده في تثبيت حكم الأسرة العباسية، إلى أن وافته المنية سنة136هـ، ليعهد الأمر إلى أخيه عبد الله أبي جعفر المنصور الذي كان عضده وساعده الأشد في تدبير الخلافة وقد تمت البيعة له في اليوم الذي توفي فيه أخوه واستمر خليفة إلى أن توفي سنة 158هـ[2]، ليتداول بعده على كرسي الخلافة ستة عشرة خليفة في الفترة التي أنا بصدد البحث فيها، منهم ثمانية خلفاء أقوياء، استحقوا أن تسمى الخلافة بصفتهم وهو عصر القوة بدءاً بأبي عبد الله محمد المهدي(158-169هـ) ثم أبي محمد موسى الهادي (169-170هـ) وكذلك أبي جعفر هارون الرشيد (170-193هـ)[3] وغيرهم من الخلفاء الأقوياء إلى أن ينتهي بأبي الفضل جعفر المتوكل والذي يحدده المؤرخون على انه آخر الخلفاء الأقوياء، وبموته يبدأ عصر انحطاط الخلافة العباسية(232-247هـ).وبعد ذلك يسيطر الجند الأتراك على الخلافة ويصبح الخليفة ألعوبة في أيديهم[4].

مرت الخلافة العباسية منذ قيامها إلى آخر عهدها بعصور ثلاث: العصر الأول وهو شباب الدولة وصعودها، والعصر الثاني وهو ما سمي بعصر الهيمنة التركية، والعصر الثالث والذي سقطت فيه الخلافة وهو عصر آل سلجوق، وفي آخر العهد السلجوقي حاول الخلفاء العباسيون استعادة ما أمكن استعادته من حقهم في السلطة، وذلك عن طريق التخلص من النفوذ

---

[1] – خليفة بن خياط العصفوري:**تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط2، الرياض، 1405هـ/1980م، ص409، ينظر أيضا: ابن الأثير الجزري أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ج5. ص36.

[2] – خضري بك، مرجع سابق، ص52.

[3] – عبد المنعم الهاشمي، **الخلافة العباسية**، دار ابن حزم، ط2، بيروت، لبنان، 1467هـ/2006م، ص230.

[4] – إبراهيم أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتابة، ط1، بيروت، لبنان، 1989، ص103.

السلجوقي فدخل الطرفان في صراعات حادة انتهت بدخول الخوارزميين ثم المغول إلى الخط السياسي، وقد حقق هؤلاء المغول نجاحات مذهلة، فقضوا على الدولة الخوارزمية ثم زحفوا نحو العراق في محاولة للسيطرة على العالم الإسلامي، ودخلوا بغداد فقتلوا لخليفة المستعصم وأسقطوا دولة الخلافة العباسية في عام 656هـ/1258م[1].

[1] – سهيل طقوش، مرجع السابق،ص258.

الفصل الثاني:

العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية

المبحث الأول:في عهد الإمامين عبد الرحمن وخليفته عبد الوهاب

المبحث الثاني: في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ومن يليه

المبحث الثالث: دور الأغالبة في العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية

المبحث الأول: **في عهد الإمامين عبد الرحمن وخليفته عبد الوهاب**

إذا علمنا أن دراستي للعلاقات عموما بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية؛ محددة بفترة زمنية معلومة وهي القرن الثاني والثالث الهجريين، فهذا يعني الفترة التي قامت فيها الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط؛ وهذا يدفعني إلى دراسة العلاقات بشكل محدد بين الخلافة العباسية من جهة، والدولة الرستمية من جهة أخرى، وقد خصصت هذا الفصل للعلاقات السياسية بالذات:

كانت بدايات العلاقة السياسية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية، يغلب عليها طابع العداء إلى حد ما، وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى سببين رئيسين:

أولهما: نظرة العباسيين إلى الرستميين باعتبارهم خرجوا عن الخلافة واقتطعوا جزء من ممتلكاتهم في المغرب، لأنهم يعتبرون بلاد المغرب من ممتلكاتهم التي ورثوها عن الأمويين بعد زوال دولتهم[1].

ثانيهما: الاختلاف المذهبي، كان الاباضيون قد أنكروا على الأمويين ثم العباسيين استئثارهم بالخلافة وحصرها في بيتهم، فرفعوا شعاراً يدعوا لإصلاح نظام الحكم، وأخذوا يطالبون بجعل الخلافة إسلامية فكان ذلك صراع مذهبي بين الإباضية، والخلافة التي كانت حنفية[2].

وعلى هذا الأساس فقد أرسلت الخلافة العباسية جيوشها لاستعادة ما تراه من حقها، وإخضاع كل من خرج عن سيطرتها، فكان أول من أرسلت من قوادها هو محمد بن الأشعث الخزاعي الذي

[1] – محمد عبيس حميد: **الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160–296هـ/776–908م)**، **مقال** بمجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، العراق، العدد10، جانفي2013، ص168.

[2] – جودت عبد لكريم، مرجع سابق، ص50.

استطاع بحنكته أن يسقط أبا الخطاب إمام الإباضية في منطقة سرت[1]، ويقتل عامة أصحابه وبلغ الخبر إلى عبد الرحمن بن رستم بالقيروان، ففر منها إلى جهة المغرب الأوسط[2].

تأكد لعبد الرحمن بن رستم أن نجاح الإباضية في منطقة تسود فيها الهيمنة العباسية، وتقاتل عنها جيوش الخلافة بضراوة شديدة؛ أمر غير مكفول النتائج ، ولذلك أصبحت منطقة تيهرت في المغرب الأوسط هي المكان الطبيعي الذي تضمن ظروفه الطبيعية والسياسية إقامة الدولة الإباضية، فكان انتقال عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية التي أصبحت قوة جديدة لها أثارها البالغة في تشكيل أحداث المغرب كله[3].

التجأ عبد الرحمن بن رستم إلى منطقة سوفجج، وهي من أمنع المناطق الجبلية في المغرب الأوسط، وما إن وصل عبد الرحمن بن رستم إلى سوفجج حتى سمع به الإباضية وعلماؤهم فقصدوه من كل النواحيّ.

أخذت أخبار عبد الرحمن تملأ الأفاق في المغرب الأوسط، حتى وصلت مسامع محمد بن الأشعث في القيروان، فجهز جيشا سار به نحو سوفجج، ونزل في سفحه وحفر خندقا حول معسكره خوفا من هجوم عبد الرحمن بن رستم ومن معه عليه، وظل محاصرا للجبل مدة طويلة حاول خلالها اقتحام الجبل بكل الوسائل ولكنه فشل، واضطر إلى فك الحصار والعودة إلى القيروان[4].

---

[1] – **سرت:** هي مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب لا بأس بها...ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص206.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ج4، ص245، ينظر أيضا: فطيمة مطهري: **مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2–3هـ/8–9م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والآثار، تحت إشراف: أد. معروف بالحاج، جامعة ، أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431/2009-2010، ص59.

[3] – عيسى الحريري، مرجع سابق، ص71-73.

[4] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص36

وهكذا تُطوى صفحة ابن الأشعث، كان نجاح ابن الأشعث في القضاء على الإمامة الإباضية في القيروان، وفرار عبد الرحمن بن رستم، يحمل معنى استمرار العلاقة العدائية بين العباسيين و الإباضيين[1]، ويخلفه الوالي عمر بن حفص والذي جاء تعيينه على يد الخليفة العباسي المنصور، وقد استتبت أوضاع المغرب في عهده، وأغرى ذلك الخليفة وأصبح يتطلع بنظره إلى امتلاك المغرب الأوسط، فأمر واليها عمر بالتوجه إلى طبنة قاعدة إقليم الزاب وتحصينها بسور حتى تكون مركزا لغارته المقبلة على المغربين الأوسط والأقصى، للقضاء على الدولة الرستمية بتيهرت، وأحس الرستميون بالخطر الذي يتهدد دولتهم من تحصين مدينة طبنة، فاتفق ابن رستم مع أنصاره في طرابلس وجنوب إفريقية وتلمسان على الانتفاض ومحاربة العباسيين، فاحتُشدت جموع البربر الإباضية من كل ناحية لمهاجمة عمر بن حفص في طبنة وتوجهوا جميعا نحو الزاب[2].

وقد هال عمر بن حفص ما رآه من حشود البربر الهائلة التي تجمّعت بالقرب من طبنة، فتحصن داخل أسوار المدينة، ولما طال عليه حصار البربر له، أنِف من ذلك وبادر للخروج إليهم لولا مشورة قواده عليه بإعمال الحيلة والدهاء فأجابهم لذلك، وكان يعرف ما للمال من تأثير كبير في نفوس من يحتاج إليه، فعمل على استمالة أبي قرة اليفرني، فلم يلب له هذا الأخير ما أراد، أعاد المحاولة مع أخ لأبي قرة ونجح عمر بن حفص هذه المرة، فشرع أخو أبي قرة من ليلته في إثناء الصفرية عن محاصرة جنود الخلافة العباسية ولم يعلم أبو قرة حتى انصرف عنه أكثر العساكر، فلم يجد بدّا من إتباعهم، وهكذا نجح في تفريق كلمة البربر بأمواله. وعندئذ وجه عسكره إلى عبد الرحمن بن رستم وكان مرابطا في تهودة[3] فانهزم ابن رستم وتراجع إلى موضع تيهرت يتحصن بها وبجبالها[1].

---

[1] – جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص73.

[2] – ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح: ج. س .كولان ،ليقى بروقنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان ، 1983، ج4، ص75-76، ينظر أيضا: عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، ط2، الإسكندرية، 1983، ص264-265.

[3] – **تهودة:** من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة وهي مدينة أولية بنيانها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم...ينظر الحميري: **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، ص142.

وما لبث عمر بن حفص أن قُتل على يد أبي حاتم بعد أن حاصره هذا الأخير في القيروان حصارا أجهده، أدى بخروج عمر بن حفص إلى القتال مستميتا إلى أن قُتل سنة 154هـ، ولما بلغ المنصور انتفاض افريقية على عمر بن حفص وحصاره بطبنة ثم بالقيروان، بعث إليه يزيد بن أبي حاتم بن قبيعة بن المهلب بن أبي صفرة في ستين ألف مقاتل، الذي استطاع أن يلحق الهزيمة بالبربر، وقتلِ أمرائهم،وأسر كبرائهم، وكان من جملة من قتل من أمرائهم أبو حاتم[2]. في ثلاثين ألفا من أصحابه، وتتبعهم يزيد بالقتل بثأر عمر بن حفص، ثم ارتحل إلى القيروان، وهلك يزيد في خلافة هارون الرشيد بعد أن استطاع أن يذل البربر، ومهد البلاد، فكانت ساكنة أيام روح بن حاتم ألمهلبي الذي استخلفه هارون الرشيد مكان يزيد بن حاتم[3].

وأمام هذه الأحداث، استطاع عبد الرحمن بن رستم أن يكلل مجهوده بنجاح باهر في إقامة دولته، ونجاحه أيضا في إدارتها، ولما توفي عبد الرحمن عام 171هـ، خلفه ابنه عبد الوهاب الذي يقول فيه ابن الصغير أنه كان "ملكاً ضخما وسلطاناً قاهراً"[4]، الأمر الذي جعل والي إفريقية روح بن حاتم المهلبي يرغب في موادعته كما نصت الكثير من المصادر على ذلك[5].

وتمت المعاهدة بين روح بن حاتم وعبد الوهاب بن رستم في نفس السنة التي تولى فيها عبد الوهاب الإمامة، والتي لم تتناول المصادر شروطها، وهكذا تدخل الدولة الرستمية في حالة استقرار ومهادنة مع الخلافة العباسية، بواسطة ممثليها في إفريقية، وهي مهادنة في صالح شعوب المغرب الإسلامي، أعطت المجال للرستميين ليتقووا أكثر كما فتحت المجال للأسرة الأغلبية التي سنأتي على

---

[1] – الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقيا والمغرب** ،تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1414هـ/1994م، ص82، ينظر كذلك: عبد العزيز سالم، مرجع سابق، 266-267.

[2] – الحافظ ابن كثير الدمشقي: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، ط3، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ج10، ص113.

[3] – ابن خلدون، مصدر سابق، ص246-247.

[4] – ابن صغير، مصدر سابق، ص37.

[5] – " ورغب في موادعة عبد الوهاب بن رستم الإباضي صاحب تيهرت وهو الذي تنسب إليه الإباضية"الرقيق القيرواني: ص99، ابن خلدون، مصدر سابق،ص247.

ذكرها كي تتغلب على إفريقية وتفرض وجودها، وتنتزع من الخليفة هارون الرشيد الاعتراف بحكمها ابتداءاً من 184هـ/800م.

المبحث الثاني: **في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ومن يليه**

إن الهدوء والسكينة التي عرفتها الدولة الرستمية بعد الموادعة التي سبق ذكرها، مع بعض ولاة بني العباس، واستمرت طيلة عهد الإمام عبد الوهاب(171-208هـ)، ثم تعكرت في عهد الإمام أفلح بسبب احتضان الخلافة لنفاث بن نصر[1]، والذي سنأتي على التفصيل في أمره، وهو ثائر قام بحركة ضد الإمام افلح وقد رحبت به الخلافة العباسية وأعجبت به كثيرا لأنه استطاع حل لغز علمي لم يستطع علماء بغداد حله على حد تعبير المصادر الإباضية[2]، وهذا الحادث يشير إلى احتواء بني العباس للقوى المعارضة للرستميين، مما اثر في توتر العلاقة بينهما, بعد صفاء دام سنين[3].

وإن ما زاد في حدة التوتر بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية، هو احتجاز الخلافة العباسية لأبي اليقظان، هذا الأخير الذي سأل أباه ورغب إليه في أن يأذن له في الحج، فخرج مع قافلة الناس حتى ورد مكة، فلما طاف وسعى، كشفته عيون بني العباس، فحُمل من مكة و معه رجل من نفوسة كان يخدمه حتى وَرَدَ بهما مدينة السلام بغداد، والعامل إذ ذك المتوكل أو غيره، مما كان في عصره، فأمر بحبسه، وقد وافق حبسه حبس أخ الخليفة، وكان قد نقم عليه ما نقم، قال فأمر بنا جميعا فحبسنا في موضع واحد[4].

ورُوي في كتاب ابن الصغير عنه" أن السبب الذي أذن الله له به لكي يتم إطلاق سراحه، أن أخ الخليفة كان مؤلفا لي في الحبس،شديد المحبة لي، فلا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا إلا أحضرني،

[1] – طالب علم عند الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وقد ثار على معلمه وانتقده في عدة مسائل، وكان يرى أن الإمام أفلح لا يصلح للإمامة، ولما هدده أفلح رحل إلى المشرق... ينظر: الدرجيني، طبقات، ج1، ص78-79.

[2] – أبو زكرياء، **السير**،ص 144. ، الدرجيني، **الطبقات**، ج1، ص81 ، الشماخي: **كتاب السير**، ص139-141.

[3] – محمد عبيس، مقال سابق، ص169.

[4] – ابن الصغير، مصدر سابق، ص57، وينظر أيضا: عيسى الحريري، مرجع سابق، ص152.

قال وكنت له كذالك، قال فبينما نحن كذلك وعلى ذلك إذ سمعنا الدنيا قد انقلبت وحركت حولنا، وإذا بالخليفة قد قتل، وقُدِم صاحبي الذي في الحبس معي مكانه قال فما شعرنا إذ دخلت الصقالبة والأجناد علينا فاختطف من بين أيدينا، قال فلما استقل الملك بصاحبي وقعدت قواعده أمر بي فخرجت"[1].

كان السجن برداً وسلاماً على أبي اليقظان، إلا أنه كان عداوة ظاهرة للرستميين، فاختطاف ابنِ الإمام وإيداعه السجن، حرك حزن أبيه أفلح وهو في آخر عمره، قد مضت ما يقرب خمسين عاما من حكمه، ففوجع في ابنه أبي اليقظان مسجوناً مما أثّر عليه وأرداه قتيلاً.

كان إمام الرستميين أفلح يعيش هذا الحزن بتيهرت، وابنه أبو اليقظان في بغداد يتعارف مع الخليفة العباسي، الذي كان معه في السجن والتي آلت له الخلافة بعد موت أخيه وإخراجه من السجن وتنصيبه مكانه لتكون بين أبي اليقظان والخليفة الجديد علاقة متينة بناها معه عندما أودعا السجن معا، أدت تلك العلاقة إلى خروج أبي اليقظان من السجن مكرماً، كما وهبته عيشة رغيدة طيلة مكوثه في بغداد.

ويروي ابن الصغير ما كان من حياة أبي اليقظان في بغداد على لسانه فيقول:" وقد صيرني إلى الوزير فأمر بحفظي وكرامتي والنظر في أمري إلى أن أجتمع معه، فبينما أنا كذلك عند الوزير إذ أمر الخليفة بإحضاري، قال فلما مثلت بن يديه أمرني بالجلوس فجلست، قال فذكر ما كنا عليه بما يرى مني اجتهاداً في الصلاة وغيرها فقال لي إني أُحب أن أوليك من المشرق أي بلد أردتها فقلت الخيار لي في المشرق دون المغرب أو في المشرق والمغرب؟ فقال لي:الخيار لك في المشرق والمغرب إلا أني أوثر لك المشرق لكثرة خيره وأرغب لك عن المغرب لكثرة شره فقال أبو اليقظان بعد أن رد الأمر له،اجمع بيني وبين عيني والدي فقال الخليفة ما تريد في المغرب من خير، ولكن إن أردت ذلك فالأمر إليك، ثم أمر الخليفة الوزير بالنظر في أمري وأمر بجهازي وأمر بسرداق فضرب لي ثم أمر لي بنفقة وكسوة

[1] – ابن صغير، مصدر سابق، ص57.

وكتب لي كتابا إلى عماله في الأمصار بالحفظ والرعاية والبر والإكرام فقمت حتى قضيت حوائجي ثم خرجت"[1].

[1] - ابن صغير، نفسه، ص58-59.

المبحث الثالث: دور الأغالبة في العلاقة السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية

في جمادى الثاني من سنة 184هـ/800م، قامت بإفريقية إمارة وراثية بدأت مع إبراهيم بن الأغلب، عملت جاهدة للاستقلال عن السلطة المركزية في بغداد، وقد تجسم شعار الدولة الفتية (غ.ل.ب) في شخص الأغلب[1] الذي كان من أبرز القواد عند أبي جعفر المنصور، وفي ابنه أيضا الذي أتاحت له الفوضى السائدة في إفريقية، فرص إقامة الإمارة الأغلبية برعاية الشرعية العباسية، المؤيد صوريا بحصوله على عهد بالإمارة على إفريقية من قبل الرشيد[2].

إن علاقة الأغالبة مع المشرق الإسلامي كانت في إطار الولاء للخلافة العباسية والارتباط بها، وكذلك فإن علاقتهم مع دول المغرب، تأثرت بشكل واضح بعلاقة هذه الدول بالخلافة العباسية، وقد حدث أول احتكاك بين الأغالبة و الرستميين زمن الأمير إبراهيم بن الأغلب المؤسس، وكان معاصراً للإمام عبد الوهاب الذي خلف والده عبد الرحمن بن رستم، وسببه أن بربر هوارة الإباضية مافتئوا يثيرون الاضطراب والفتن، للانفصال عن الأغالبة والانضمام للرستميين، وقد هب عبد الوهاب بن رستم لتحقيق بغيتهم، مستعينا بقوة نفوسة، وترجع بعض المصادر اشتراكه في حرب بني الأغلب إلى رغبته في إنقاذ هوارة من بطش عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، "لما في إغاثة القادر للمظلوم من الثواب الجزيل"[3].

فأقبل الإمام عبد الوهاب حتى نزل طرابلس، وفيها عبد الله بن إبراهيم، وحاصرها وسد عبد الله باب زناتة، وكان يقاتل من باب هوارة، فأقام الإمام عليها زمنا، وكانت محاصرته لها عام196هـ

---

[1] – تلقب الأغالبة بهذا اللقب نسبة إلى الأغلب والد إبراهيم الأول الذي سكون المؤسس الحقيقي للدولة، فالحروف الثلاثة غ.ل.ب المشتقة من هذا الاسم، وهي الحروف التي ستصبح شعاراً للأغالبة تشير إلى فكرة النصر أو الغلبة ينظر: محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي،184–296هـ/800–909م**، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،لبنان، 1415هـ/1995م، ص84.

[2] – محمد طالبي، مرجع نفسه، ص5.

[3] – محمود إسماعيل: **الأغالبة 184–296هـ سياستهم الخارجية**، عين الدراسات والبحوث، ط3، الهرم، 2000م، ص101.

وكانت المدينة في غاية الحصانة والمنعة، وقد طال حصار الإمام لها حتى بلغ الإمام الخبر الذي قلب الموازين، وهو موت إبراهيم بن الأغلب، فأخبر بذلك المحصورين وابنه عبد الله فتصالحا على أن تكون المدينة والبحر للمسودة، وما كان خارجا فللإمام عبد الوهاب، وكانت أيامه بعد ذلك في سكون واعتدال[1].

استطاع الرستميون أن يلزموا الأغالبة سياسة التعايش السلمي بالقوة، لكن كان على الرستميين في كثير من الأحيان الدفاع عن أنفسهم ضد الأغالبة وأطماعهم، فقد رأى الرستميون أن قيام أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم 227هـ ببناء مدينة العباسية بالقرب من تيهرت[2]، يعد مساسا لمبدإ التعايش السلمي، إذ استهدف الأغالبة من بنائها القضاء على المركز التجاري الهام الذي احتلته مدينة تيهرت من جهة، فضلا عن اتخاذها قاعدة عسكرية أمامية للهجوم على عاصمتهم تيهرت، وهذا ما دفع الرستميين إلى تخريب مدينة الجديدة "العباسية"، إذ قام الإمام أفلح بن عبد الوهاب بإخلائها وتدميرها بالنيران[3].

ويبدو أن الأغالبة قد سلكوا مسلكا آخر، لأجل القضاء على أعداء الخلافة العباسية، فقد حاولوا تشجيع القلاقل والخلافات الداخلية، في مجتمع الدولة الرستمية، ساعدهم على ذلك وجود جالية من المتمتعين بحق اللجوء السياسي، بتعبيرنا المعاصر، وقد اندس هؤلاء ممن سخرتهم الأغالبة لإثارة الشغب بين الحين والأخر، وهذا ما حدث في عهد أبي بكر بن أفلح (258-261هـ) حين حرض خلف الخادم مولى الأغلب بن سالم سكان تيهرت، متخذا من مقتل محمد بن عرفة ذريعة لذلك، هذا الأخير الذي كان شخصية قوية وذا نفوذ واسع، وثروة طائلة وكانت زوجة الإمام أبي بكر بنتاً أو أختاً لابن عرفة كما أن أخت الإمام، كانت زوجة لابن عرفة مما زادت هذه المصاهرة في نفوذه حتى كانت الإمارة بالاسم لأبي بكر وبالحقيقة لمحمد بن عرفة فلما رأى أبو بكر من أمره هاله ذلك

[1] – الشماخي، مصدر سابق، ص141.

[2] – ابن خلدون، مصدر سابق، ص256.

[3] –ابن خلدون، نفسه، ص256، ينظر أيضا: عيسى الحريري، مرجع سابق، ص152، ينظر أيضا جودت عبد الكريم، ص90.

ودبر مكيدة لقتله[1]. وقد استمرت حركته أعواماً[2]، استطاع أبو اليقظان (261-281هـ) خليفة أبي بكر القضاء عليها فيما بعد[3] وبصعوبة تامة.

[1]- بحاز، مرجع سابق، ص156-158.

[2] - ابن الصغير، مصدر سابق، ص71.

[3] - ابن الصغير، نفسه ص72.

الفصل الثالث: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية

المبحث الأول: عبد الرحمن بن رستم في البصرة عهد العباسيين

المبحث الثاني: المرجعية المذهبية الرستمية في المشرق العباسي

المبحث الثالث: جوانب من العلاقات الثقافية الرستمية العباسية

المبحث الأول: **عبد الرحمن بن رستم في البصرة عهد العباسيين**

بين عامي 95-110هـ كان وصول سلمه بن سعيد الحضرمي إلى شمال إفريقيا وهو أول داعية إباضي أرسله الإمام أبو عبده مسلم بن أبي كريمة التميمي لنشر المذهب الإباضي هناك، وقد نجح سلمه في مهمته إذ استطاع أن يقنع الكثير من البربر في جبل نفوسة باعتناق الإباضية[1].

وكان ممن سمع إليه عبد الرحمن بن رستم وقد تعلق قوله بقلب عبد الرحمن وطلب ذلك، قال له الرجل من أهل الدعوة إن أردتَ هذا الأمر الذي كَلِفْتَ به، فعليك بالبصرة برجل عالم يقال له مسلم أبو عبيدة بن أبي كريمة التميمي[2]، تجد عنده ما تطلب، قيل أمه هي القائلة له، فسار عبد الرحمن طالبا للعلم، فقدم على أبي عبيدة، ووافق ارتحاله ارتحال نفر من الناس خرجوا طالبين للعلم الذي خرج عبد الرحمن لطلبه، فلما بلغوا أبا عبيدة فرح بهم وسألهم عن أحوالهم وما يريدون؟ فقالوا نطلب العلم، فأجابهم إلى ذلك فمكثوا خمسَ سنين عنده[3].

وكان أبو عبيدة متخفيا تخوفا من بعض أمراء البصرة العباسيين، فأدخلهم في سرداب وجعل فيه سلسلة بيد رجل، وطفق يعمل القفاف بباب السرب، فمتى رأى ذلك الرجل شخصا مقبلا حرك السلسلة، فسكتوا، فإذا انصرف حركها فيأخذون في دراستهم، فلما بلغوا من العلم ما شاء الله وأرادوا الانصراف إلى بلدهم[4]، فلما عزموا على السير إلى بلادهم كلموا أبا عبيدة وشاوروه فيما يستقبلوه من أمورهم فقالوا له: يا شيخنا أرأيت أن لو كانت لنا قوة بالمغرب، ووجدنا في أنفسنا قوة؛ أفنولّي علينا

[1] – محسن برير: **الإباضية**،المؤسسة الحديثة للكتابة،ط1، طرابلس،لبنان، 2004، ص37.

[2] – يبدوا أن عبيدة الله ينحدر من أصل فارسي وإنما انتماءه إلى قبيلة تميم إنما كان بالولاء ولكن أصل أبي عبيدة لم يقم حائلا، دون اختياره خليفة لجابر بن زيد على رأس الأمة الإباضية، وقد أنشاء أبو عبيدة معهدا للدراسات الإباضية في البصرة كان هو نفسه يشرف عليه ويعلم الطلبة ويدربهم على القيام بنشر الدعوة ثم يبعث ما يسمى (حملة العلم)...أنظر أبي زكرياء: **سير**، ص12-13.

[3] – أبو زكرياء، مصدر سابق، ص55.

[4] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص20.

رجلا منا؟ فقال لهم: أبو عبيدة توجهوا إلى بلادكم فإن يكن في أهل دعوتكم من العدد والعُدة ما تجب معه التولية عليكم، فولوا على أنفسكم رجلا منكم، فإن أبى فاقتلوه وأشار إلى أبي الخطاب[1].

[1] – الدرجيني، نفسه، ج1، ص 21.

المبحث الثاني: **المرجعية المذهبية للرستميين في المشرق العباسي:**

أولا: **على عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم**

لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر ميزره وأحسن سيرته، وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، ولا يخاف في الله لومة لائم، فشاع ذلك في أطراف الأرض مشارقها ومغاربها، حتى اتصل ذلك من إخوانهم من أهل البصرة، وغيرها من البلدان فلما علموا ذلك من أمره جمعوا أمولا عظيمة وبعثوا بها مع نفر من ثقاتهم، وقال بعضهم لبعض: قد ظهر بالمغرب إمام ملأه عدلاً وسوف يملك المشرق ويملأه عدلاً، فانهضوا إليه بما معكم من هذه الأموال حتى تردوا المدينة التي سكنها فإن كان على ما نقل لنا من حسن طريقته وصحة سيرته فادفعوا إليه الأموال، وإن كان على غير ذلك فانظروا إلى أفعاله وما يتولاه من الأحكام بين رعيته ثم آتونا بذلك كله، فمضى القوم حتى أتوا على المدينة ونزلوا المصلى الذي به اليوم قبر مسالة، فأناخوا جمالهم ووضعوا أحمالهم وتقدموا مع القادمين معهم[1].

ولما بلغ الرسل مدينة تيهرت أخذوا يطوفون فيها ويسألون من يصادفهم عن الإمام عبد الرحمن، إلى أن وقفوا على داره، إذ هو فوق داره يطينها وغلامه يعجن له ويناوله، فسألوا الغلام أن يستأذن لهم على الإمام وقد سمع الإمام قولهم وما طلبوا، فنزل وغسل ما كان عليه من الطين، ثم أذن لهم فدخلوا فسلموا ورد عليهم، وقد وصف ابن الصغير حاله حين دخلوا عليه: "فدخلوا عليه فوجدوا رجلا جالسا على حصير فوقه جلد وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام عليها وسيفه ورمحه وفرس مربوط في ناحية من داره"[2]، وأعلموه أنهم رسل إخوانه إليه من البصرة، فأمر بخبز وسمن فقُدِّم

[1] – ابن الصغير، مصدر سابق، ص28-29.

[2] – ابن الصغير، نفسه، ص29.

بين أيديهم، فلما أكلوا استأذنوه أن يتناجوا عنه، فأذن لهم فتناجوا عنه فيما بينهم، وأجمع رأيهم على أنهم راضون عنه، فاتفقوا على أن يدفعوا له المال الذي أُرسِل معهم[1].

ولما خلا الرسل من تناجيهم وتشاورهم وخلصوا لما اتفقوا عليه، أخبروه بمراد قدومهم إليه وأن معهم ثلاثة أحمال من المال مبعوثة إليه من إخوانه بالبصرة ليتقوى بها في بناء دولته وتعينه في زمانه هذا، وقد كان وقت الصلاة فأشار على الرسل بأن يصلوا معه في المسجد، وبعد الفراغ منها نعلم الناس بما جئتم به فوافق الرسل، فلما أفضوا من صلاتهم، نادى في الناس أن يتخلف من كل قبيلة وجهاؤها، وعندما انفض الناس ولم يبق إلا من يُفوَّض إليه الأمر من وجهائهم، قال للرسل أعلموهم بمثل ما أعلمتموني به، ففعلوا فقال الإمام ما تشيرون علي به، فأشار عليه ذوو الرأي والفقه أن يفرقه في ذوي الحاجات ففعل وذلك بمحضر الرسل[2].

وكان لهذه المساندة التي قدمها أهل المشرق أثر كبير في تغيير أحوال الدولة الناشئة فبنوا بها حصونهم وشيدوا قصورهم وأمنوا بها مساكنهم من إنشاء جيش وتزويده بالسلاح وغيرها، فازدهرت أحوال البلاد والعباد، فلما كانت السنة الثالثة من زمن قدوم الرسل من المشرق، اجتمع الإباضية مرة أخرى من أهل المشرق بعد أن بلغ لهم الرسل ما كان من الإمام من عدله وحسن سيرته في رعيته، فما كان منهم إلا أن اتفقوا ليدفعوا له بأموال قيل إنها أكثر من الأولى، وأرسلوا إلى رسلهم الأولين فأعلموهم بما جمعوا من المال، فأجبتهم الرسل إلى ما دعوهم إليه من حمل الأحمال وتوجيههم بها إلى عبد الرحمن[3].

ولما وصلت الرسل إلى تيهرت وجدوا كل شيء قد تغير من حال البلاد والعباد، فوجدوا قصورا وأسواقا قد شُيدت وبساتين ومزارع غُرست، وحال اليسر قد لاح على العباد، فطافوا البلاد يسألون عن حال الإمام فلم يسمعوا عنه إلا ما كان عليه قبل قدومهم الأول، فساروا إليه فسلموا

[1] – أبو زكرياء، مصدر سابق، ص84.

[2] – الشماخي، مصدر سابق،ص125-126.

[3] – ابن الصغير، مصدر سابق، ص33.

عليه وأعلموه بما أتوا به إليه من إخوانه الإباضيين بالمشرق، وسألهم عن أحوالهم هل هم مستضعفون أم هم مستظهرون أقوياء؟ وهل في سائرهم فقراء أو أصحاب فاقة أم لا؟ فأعلموه أنهم مستترون غير ظاهرين، وأنهم مستضعفون غير قادرين، وأن بجماعتهم مثل ما بجماعة الناس من الغناء والفقر[1].

وما إن سمع بما قالوا حتى أرجأهم إلى ما بعد الصلاة ليشاور وجهاء القبائل فيما أتوا إليه به، فما كان من أصحابه إلا أن قالوا الأمر إليك فانظر ماذا ترى؟ فقال أما إذا رددتم إلي الرأي، فإن رأيي أن يرد المال إلى أهله، فهم أحوج منا إليه فقد قوانا الله وأغنانا، فله الحمد، فشق ذلك على الرسل وعلى جماعة من الناس، فعاودوه على ذلك مرة أخرى، فكررها على نفسه ألا يقبل منها دينارا ولا درهما وأنه لا يدخل في يده شيء من ذلك، وأمر برد الأموال إلى أهلها، وليس للرسل بدٌّ من طاعة الإمام، فانصرفوا بما قدموا عائدين إلى المشرق، فعجب أهل المشرق من زهادة الإمام في الدنيا ورغبته في الآخرة، فعظم بذلك عند القوم حظ عبد الرحمن وزاد في قدره، ورأوا أنه لو كان طالبا دنيا لرغب في الأموال، فأقروا بإمامته ووصلوه بكتبهم[2].

ثانيا: **على عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم**

لما تمت لعبد الوهاب البيعة وَوُلِيَ أمور المسلمين، وكانت رغبته في أهل الخير واستعمل أهل العلم والبصيرة من الدين في أمور المسلمين فعمد إلى رجال ليست لهم رغبة في الولايات، فَوَلاهُمْ الأمور وأرجأ من كانت لهم الرغبة وكان ممن أرجأهم يزيد بن فندين، فوقع ذلك في نفس ابن فندين وسقط في يديه جماعة من أهل الرغبة في الولايات، وكان له أن اشترط هو ومن تبعه، على الإمام إذا أرادهم أن يقروه على الإمامة أن يجيبهم لشرطهم وهو"لا يقطع أمرا دون جماعه معلومة من المسلمين"

[1] – ابن الصغير،نفسه، ص34.

[2] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص45.

فأنكر المسلمون عليهم ذلك وقالوا ما علمنا من أمور الإمامة شرطا غير أن تحكم فينا بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، وآثار الصالحين قبله[1].

وكانت مكائد ابن فندين للإمام من أجل شق عصا الطاعة وبث الفرقة بين المسلمين ناقما منه: أنه تولى الإمامة بدلا منه وكان يرى أنه أحق بالإمامة من عبد الوهاب، وعدم توليته منصبا رئيسيا في الدولة بحكم قرابته منه، فعمل هو ومن اتبعه على بث الفرقة والفتنة بين الناس، ويحدثنا الشماخي عن الطريقة التي كان يتبعها يزيد بن فندين وأتباعه لإقناع الناس برأيهم فيقول: "وخادعوا الناس بأقوالهم واضطربوا فإذا لقوا من لا بصيرة له في الدين قالوا شرطنا أن لا يقطع أمر ولا يقضى دون جماعة معلومة من المسلمين، وإذا خلوا بإخوانهم قالوا قدم علينا من نحن أولى منه بالتقديم، وقد ولينا الأمر على أن يقدمنا ويرفع درجتنا فأخرنا،وإذا لقوا الضعفاء قالوا لا تجوز إمامة رجل إذا كان في المسلمين من هو أعلم منه فأفشو القيل والقال وارتحلوا خارج المدينة وإلى الجبال ليتمكنوا من قلوب الضعفاء ومن لا بصيرة له"[2].

أدت هذه الأحداث إلى انقسام مذهبي خطير داخل الجماعة الإباضية في المغرب الأوسط، فأصبح هناك النكار وهم أتباع يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب، أما جمهور الإباضية بالمغرب الأوسط وهم مؤيدو عبد الوهاب فسموا بالوهبية نسبة إلى الإمام عبد الوهاب، وانسلخ النكار من مجتمع تيهرت وأصبح لهم مكان خاص بهم خارج تيهرت عرف (بكدية النكار)[3].

[1] – أبو زكرياء ، مصدر سابق، ص87-89.

[2] – الشماخي، مصدر سابق، ص131

[3] – عيسى الحريري، مرجع سابق، ص114-115.

فاصطلح جماعة من المسلمين ومن لا يريد الافتراق وشق عصا الطاعة مع ابن فندين أن يكتبوا إلى إخوانهم وعلمائهم بالمشرق فيعملون بموجب ما يرونه ويجيبونهم به فاختاروا من يرفع الكتابة وكتبوا ما وقع به الخلاف وحمله الأمناء[1].

وانطلق رسل الإباضية نحو المشرق يحملون قضية الخلاف إلى علماء الإباضية المشارقة، ويدور الخلاف في هذه القضية حول موضوعين أساسيين أثارهما يزيد بن فندين وجماعته:

أحدهما: أن على الإمام عبد الوهاب ألا يقطع برأي في مسألة من المسائل إلا إذا رجع إلى جماعة معلومة تكون بمثابة هيئة استشارية له وهذا ما رفضه عبد الوهاب حين بويع بالإمامة.

ثانيهما: أن إمامة عبد الوهاب باطلة من أصلها لأن في المسلمين من هو أكثر منه علما[2].

فتوجه الرسولان إلى المشرق ولما وصلا إلى مصر وجدا شعيب بن المعروف[3]، فأخبراه بموت عبد الرحمن بن رستم، واستخلاف الناس ابنه عبد الوهاب، وخروج ابن فندين عليه وادعائه الشرط في إمامة عبد الوهاب، فلما سمع شعيب بن المعروف ذلك من الرسولين خلا بطائفة من أصحابه، منهم أبو المتوكل واتفقوا على المسير إلى تيهرت[4].

ويفصل أبو زكرياء في رحلة الرسولين بعد مغادرتهما لمصر وما كان منهما بعدها فيقول: "توجها إلى مكة فوجدا فيها أبا عمرو الربيع بن حبيب، رضي الله عنه، في جماعة من أصحابنا منهم أبو غسان مخلد بن العمود الغساني، فأخبرهم الرسولان فيما قدما فيه من إرسال أصحابهم إليهم من أهل المغرب، وبموت عبد الرحمن وتولية عبد الوهاب وخروج ابن فندين عليه وادعائه العلل، ودفعا لهم

[1] – الشماخي، مصدر سابق، ص.131.

[2] – عيسى الحريري، مرجع سابق،ص119.

[3] – **أبو المعروف**: أحد علماء الإباضية بمصر،تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة، وعندما سمع بالخلاف الواقع بتيهرت سنة171هـ بين الإمام عبد الوهاب ويزيد بن فندين رأس الحركة النكارية اتجه إلى تيهرت طمعا في الإمارة ينظر: الدرجيني، ج1، ص،50، ينظر كذلك بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج3، ص 235، العلم رقم .

[4] – الشماخي، مصدر سابق، ص132.

كتب إخوانهم من أهل المغرب، فقرؤوها وفهموا ما كتبوا فيها إليهم، فاجتمع من بها من المسلمين على أن يردوا الجواب، فلم يألوا جهداً فكتبوا إليهم[1]:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، يا إخواننا، قد بلغنا ما كان من قبلكم وفهمنا ما كتبتمونا من أمر الشرط فالإمامة ألا يقضى أمر دون جماعة معلومة؛ فالإمامة صحيحة، والشرط باطل، فلو صح في الإمامة شرط،لما قام لله حق ولا أقيم له حد، ولتعطلت الحدود وبطلت الأحكام ولضاع الحق، والجماعة يتعذر اتفاقها على أن الإمام إن قدم إليه سارق، لا يصيب أن يقيم عليه الحد، فيقطع يده حتى تحضر الجماعة التي ذكروا أو زنى أحد فلا يرجم ولا يجلد، حتى تحضر الجماعة، ولا يجاهد الإمام عدواً، ولا ينهى عن الفساد إلا بحضرة الجماع المعلومة، فالإمامة صحيحة والشرط باطل"[2].

وأما ما ذكرتم من تولية رجل وفي جماعة المسلمين من هو أعلم منه فذلك جائز إذا كان في القناعة والفضل بمنزلة حسنة، وقد ولي أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وزيد بن ثابت أفرض منه،وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه أقضى منه، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه أعلم منه.

وهذا ليس فيه اختلاف لقول الرسول الله(ص): "أفرضكم زيد، و أقضاكم علي، وأعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل؛ فردوا الجواب بإثبات ولاية عبد الوهاب، وإبطال الشرط وتخطئة من انتحل الشرط، وذكروا أن الإمامة لا تبطل إلا بحدث في الإسلام، بعد الإعذار والإنذار منهم، والإصرار و الاعتبار من إمامهم فحينئذ يزول من الإمامة[3].

سعى ابن فندين وأصحابه إلى هلاكهم قبل أن يرد الجواب من المشرق وذلك بتحريض من شعيب الذي استعجله في الفتنة لخوفه من أن يأتي الجواب من المشرق فتكون عليهم الحجة ويفترق

[1] – أبو زكرياء، مرجع سابق، ص90.
[2] – أبو زكرياء، نفسه، ص91.
[3] – أبو زكرياء، نفسه، ص91.

عنه أهل الشغب، وقد علم أن صواب هو ما أفتى به للإمام لما قدم من مصر، ودخل عليه بأن لا يجوز الشرط، وأن الإمامة صحيحة، ثم رجع عن الصواب حين طمع في الإمامة، وبعد أن أهلك الله ابن فندين وأصحابه قدم الرسولان بالجواب من فقهاء المشرق مشتملا على ما تقدم ذكره من ولاية عبد الوهاب واستحقاقه الإمامة، وتخطئة ابن فندين وأصحابه، والبراءة منهم؛ فزاد ذلك يقينا كل من شرح الله صدره للطاعة، وحمدا لله على ما وهب له من سلامة دينه ودنياه، وثبوت عقائدهم على صحة يقينهم[1].

[1] - الدرجيني،مصدر سابق، ج1، ص55-56.

المبحث الثالث :**جوانب من العلاقات الثقافية الرستمية العباسية**

أولا: **جلب الكتب من المشرق**

كان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم التفسير، والحديث، والفرائض، والأصول، والفروع، وعلم اللسان، وعلم النجوم، وقد حكى عن بعضهم أنه قال:معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف منزلة القمر، وبلغنا أن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا له بها كتبا، فاقتضى نظرهم أن يشتروها ورقا وتطوعوا بالمداد وأجرة النساخ و المفسرين حتى أكملوا ديوانا عظيما فبعثوا به إليه، فشق جميع الديوان فقال الحمد لله إذ ليس فيه مسألة عزبت عني إلا مسألتان، ولو سئلت عنهما لأجبت؛ قياسا على نظائرهما ووافقت الصواب[1].

ثانيا: **الرحلات العلمية**

1. **نفاث بن نصر بالمشرق**

يعتبر فرج النفوسي المعروف بنفاث بن نصر من أحد الجوانب المهمة للاتصال الثقافي بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية خاصة إذا علمنا أنه كان تلميذ الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وقد جاء خروجه إلى المشرق بعد أن نقم على إمامه وطعن فيه.

وكان نفاث من القرى الغربية القريبة من قنطرارة[2] في جبل نفوسة، وقد وفد إلى تيهرت لتلقي العلم في صحبة صديقه سعد بن أبي يونس الذي كان والده عاملا في قنطرارة من قبل الإمام أفلح، وفي تيهرت ارتادا معا مجالس الإمام أفلح وغيره من العلماء، وبعد وفاة والد سعد قرر الإمام أفلح بعد

[1] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص56-57.ينظر كذلك الشماخي، ص142.

[2] – **قنطرارة:** هي مدينة تقع على مسافة نحو15ميلا إلى الشمال من "كبار" تحت سفح جبل، وتسمى الآن "تبجي" ، وقد كانت قنطرارة مدينة متوسطة الرقعة تحيط بها جنات وحدائق، وبساتين ترويها مياه غزيرة وكانت تنتج أجود الفواكه والتمور، وقد خربها إبراهيم ابن الأغلب عقب واقعة"مانو"، و قنطرارة الآن عبارة عن ينابيع المياه تسقي حقولاً محدودة المساحة من الأشجار والنخيل، ينظر: أبو زكرياء: **السير**، ص138.

أن شاور أهل الرأي:أن يتولى سعد عمل قنطرارة خلفا لوالده، لما لمسه في سعد من الصلابة في الدين وحسن التجربة، والوقوف عند مَنَهِي الشرع، فأوغر ذلك صدر نفاث على الإمام ونقم عليه[1].

وعندما بلغ نفاث بلده في جبل نفوسة، سئل عن الإمام وأحواله، فأظهر الطعن فيه، وقال إنه أضاع أمور المسلمين، ويزيد في الخلقة إذا مشى، ويلبس الطرطور، ويخرج إلى الصيد ويصلي بالاشبور، فبلغ الإمام طعنه فيه، وأرسل الإمام إليه بأن يحضر بما نقم عليه، فإن كان ما تقول حقا قبلنا ورجعنا إليك وإن كان باطلا فأيه، وهذه الكلمة فه معنى الوعيد فلما بلغ ذلك نفاث، قال أيه من السلطان هو القتل، ولبث في طعنه إلى أن غادر دياره متجها إلى المشرق متخفيا خائفا من ظفر الإمام به[2].

فلما وصل إلى بغداد مكث فيها زماناً، وكان يستأنس برجل من أهل بغداد ويقعد معه في حانوته ويحدثه، فبينما هم كذلك، إذ سمع نفاث مناديا ينادي، فقال لصاحبه ماذا ينادي المنادي؟ فقال صاحبه: يقول من أجاب أمير المؤمنين ف مسألة فله سؤاله ومناه، فقال أنا أجيب أمير المؤمنين مسألته، فأنذره صاحبه بأن الخليفة سيقطع رأسه إن لم يجب بعد تكلفه الجواب، فرد نفاث أجيب على كل ما سأل، فستدعى صاحبه أعوان السلطان وقال هذا يجيب أمير المؤمنين سؤاله، فابتدر الأعوان إلى نفاث وحملوه ليمثل أمام الخليفة[3].

ولما مثل بين يدي السلطان سلم عليه فقربه إليه فسأله عن أحواله، وبلده، ونسبه ومولده، فقال له نفاث: يا أمير المؤمنين أنا رجل من البربر، والبربر لا أدب عندهم فإن رأى أمير المؤمنين الصفح عن العبد إن أساء والتجاوز عنه إن بدا منه الجفاء فعل؟ فقال السلطان:قل ما بدا لك، فسأله السلطان عن المسالة فأجاب عنها، ثم سأله عن مسألة

[1] – أبو زكرياء، مصدر سابق، ص139. ينظر كذلك عيسى الحريري، ص146.

[2] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص78.

[3] – أبو زكرياء، مصدر سابق، ص141-142.

أخرى فأجاب، وذلك بمحضر الفقهاء الأكابر من أهل بغداد، فطفق كل منهم يسأل فيجيب حتى نفذ السؤال فلم يقف عن جواب[1].

فنظر إليه السلطان نظرة مزدر برثاثة حاله على ما أوتي من العلم، فقال نعم العسل في ظرف سوء ففطن به نفاث، فقال معارضا: ونعم الرجل في قبر سوء، ويعني ديوان جابر بن زيد[2]، فإنه في خزانة السلطان لا ينتفع به أحد، فغضب السلطان لذلك و هم به، وتذكر ما قدم من إذنه في أن يقول ما شاء فأمسك[3].

وهذا دليل على العلم الذي كان يحمله نفاث بين جنبيه وبضرورة يعبر عن علم إمامه وعلم المغرب الأوسط الذي نافث المشرق، فلم يربكه سؤال ولم تعجزه مسألة إلا أتى بحلها ووافق السلطان ومستشاريه من الفقهاء والعلماء عليها .

ثم إن السلطان قال له: سل حاجتك، فقال له نفاث، حاجتي أن تهب لي ديوان جابر بن زيد أن أنسخه، فأجابه السلطان إلى ذلك، فلما خرج نفاث قال لسلطان بعض وزرائه، وكيف يا أمير المؤمنين عندك ديوان جابر بن زيد وفي بلدك وخزانتك وتجود به لغيرك وتخرجه من مدينتك، على أنه لا يوجد شيء من البلدان سوى بلدك، أو ما ترى ما فعله الرجل ومقدار العلم الذي يحمله، فكيف لو أصاب ديوان جابر بن زيد[4].

فقال لهم أني قد وعدت الرجل ومثلي لا ينبغي له أن يخالف وعدا، فما الحيلة فأشار عليه أحدهم أن يخيره في يوم وليلة مقبلة من أيام إقامته فينسخ فيها ما قدر عليه، ففعل

[1] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص81.

[2] – جابر بن زيد الأزدي البصري (21-93هـ)، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الأئمة من أهل البصرة، أصله من عمان، صحب ابن عباس، وكان من بحور العلم، وصفه الشماخي، بأنه أصل المذهب وأسه الذي قامت عليه آطامه، نفاه الحجاج إلى عمان، وفي كتاب الزهد للإمام أحمد: لما مات جابر ابن زيد قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق، ينظر: الزركلي، ج2، ص104.

[3] – الدرجيني، مرجع سابق، ج1، ص81.

[4] – أبو زكرياء، مصدر سابق، ص144.

فاختار يوم وليلة، وأعلمه بهما، ثم أعد جميع ما قد رأى أن فيه كفاية، من حبر وأقلام مبرية، واستأجر جماعة من الوراقين، فلما كان اليوم الذي عزم فيه على أخذ الديوان، وقد هيأ كل ما يحتاج إليه، فرق الديوان على الوراقين، وجعل لكل ناسخ ديناراً، ولكل ممل نصف دينارا[1].

فأبتدره الناس من كل جانب يكتبون، فما طلع عليه النهار إلا وقد استكمل ديوان جابر بن زيد، إلا كتابا واحداً، وكمل عنده سبعة أحمال، فدخل إلى السلطان يطلبه أن يدعه أن ينسخ ذلك الكتاب، فأبى عليه السلطان، فسأله أن يدعه يقرأ بين يديه مرة واحدة فأعطاه إياه، فقرأه مرة واحدة فحفظه، ثم إن السلطان جمع وجوه أصحابه ووزرائه، فقال لهم أن هذا الرجل قد غلبنا،فما ترك لنا من حيلة، وأراه يريد الخروج بهذا الديوان، ولم أصب إليه سبيلاً، فانظروا بما تحولون بينه وبين هذا الديوان، فافعلوا[2].

ولما فصل نفاث من مجلس السلطان أملا ما بقي من كتاب جابر بن زيد الذي حفظه في مجلس السلطان على ناسخه فأكمل له الديوان، وقد أعمل السلطان الحيلة للقبض على نفاث والقضاء عليه،فعمل نفاث أيضا على الحيلة لتخلص من أثر السلطان، وسلك طريقا مجهولة، حتى نفذ إلى بلده ومعه الديوان، قيل بأنها سبعة أحمال، فلما وصل إلى بلاد طرابلس وجد أصحابه الذين ضلوا لضلالته قد قلوا وضعفوا، فخشي أنه إن أظهر الديوان أن تكون جماعة أهل دعوة المسلمين هم المنتفعون به، فلم تسمح نفسه الحسودة بإظهاره، فحفر حفرة ودفن فيها الديوان بحيث لا يعلم له موضعا[3].

[1] – الدرجيني، مصدر سابق، ج1، ص81.

[2] – أبو زكرياء، مصدر سابق،ص145.

[3] – الدرجيني ، مصدر سابق، ج1، ص82.

2. بكر بن حماد التيهرتي بالمشرق

هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن إسماعيل الزناتي التيهرتي، ولد بمدينة تيهرت حوالي عام 200هـ، وبعدها تلقى دروسه الأولى على مشاهير علمائها وجلة فقهائها وكبار محدثيها، وذلك إلى أن بالغ السابع عشر من عمره، وهي السنة التي غادر فيها تيهرت مواليا وجهه نحو إفريقية والمشرق[1].

نبغ في الشعر ،أيما نبوغ، ونظم في ذلك قصائد جيدة في أغراض مختلف، كالوصف والمديح والهجاء والرثاء والاعتذار والزهد والوعظ، وكل ما أنشده بكر مبعثر بين صفحات الكتب، وفي ثنايا المخطوطات، وجودة شعر بكر بن حماد، لا شك أنه اكتسبها من ترحله المستمر، فكان لهذه الرحلات التأثير الأكبر على فكره، واستعرابه، كما كانت تعلمه بالقيروان وإقامته بها، فرصة للاختلاط بأناس كانوا عريقين في عروبتهم، واختلط بهم وهو صغير على ما يبدو، مما ترك آثاره الفعالة في شخصيته ولسانه[2].

وروى ابن عذارى رحلة بكر إلى المشرق وما كان له فيه حيث قال "ورحل بكر إلى المشرق في سنة 217هـ وهو حديث السن؛ فسمع من الفقهاء وجلة العلماء؛ وكان عالماً بالحديث وتمييز الرجال، وشاعرا مُفْلِقاً؛ ومدح المعتصم، ووصله بصلات جزيلة؛ واجتمع بحبيب وصريع ودِعْبِل وعلي بن الجهم وغيره من شعراء العراق[3].

[1] – محمد بن رمضان شاوش، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية، ط1، مستغانم، 1385هـ/1966م، ص43.

[2] بحاز، مرجع سابق، ص429-430.

[3] – ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص154.

وله أبيات إلى المعتصم يحرضه فيها على دعبل[1] ومنها:

أيهجو أمير المؤمنين رهط ********** ويمشي على الأرض العريضة دعبل؟

أما والذي أرسى ثبيرا مكانه ********** لقد كانت الدنيا لذلك تزلزل

ولكن أمير المؤمنين بفضله ********** يهم فيعفو، أو يقول فيفعل

وفي سنة 296هـ مات أبو عبد الرحمن بكر بن حماد،في شوال بقلعة ابن حمة بحوافي مدينة تيهرت، وصلى عليه موسى بن فارس الفقيه، وهو يوم مات ابن ست وتسعين سنة[2].

[1] – ابن عذارى، نفسه، ص154.

[2] – ابن عذارى، نفسه، ص153-154، ينظر أيضا: الدر الوقاد، ص52.

الخاتمة

وفي ختام دراستي لبحثي حول علاقة المغرب الأوسط بالخلافة العباسة، خلصت إلى عدة استنتاجات تجلت فيما يلي:

❖ **المغرب الأوسط:**

- ✓ كان المغرب الأوسط المهد والحصن الحصين للدولة الرستمية، فقد راعى عبد الرحمن بن رستم في بنائه لتيهرت عاصمة الدولة الرستمية، المنعة والحصانة الطبيعية، فهذه الحصانة الطبيعية مكّنت الدولة من القيام والازدهار والأمن من جيرانها والمهاجمين عليها.
- ✓ كانت الدولة الرستمية كغيرها من الدول(160-296هـ)، في ميزان القوة والضعف، فقد استطاعت أن تبلغ أوج قوتها وعظمتها مع أئمتها الأوائل، لكن سرعان ما بدأت بالتراجع والانهيار حين ضعفت شخصية الإمام.

❖ **الخلافة العباسية:**

- ✓ إن الخلافة العباسية هي الخلافة الثالثة على العالم الإسلامي(132- 656هـ)، بعد الخلافة الراشدة والخلافة الأموية، وقد استطاعت أن تعمر ما يزيد عن خمسة قرون وربع.
- ✓ الخلافة العباسية ترى نفسها وريثة الرسول صلى الله عليه وسلم ووريثة الراشدين بالتبع، لذلك قضت على الأمويين وهيمنت على ممتلكاتهم، ليصل نفوذها إلى المغرب الإسلامي.
- ✓ تميزت الخلافة العباسية بعدة عصور، على مدى قيامها؛ من عصر القوة إلى الفوضى، إلى الضعف فالانهيار.

❖ **العلاقات العباسية الرستمية:**

- ✓ تميزت العلاقة بين الدولة الرستمية، والتي مثلت المغرب الأوسط في تلك الفترة، مع الخلافة العباسية في بدايتها، بطابع العداء، وذلك يرجع إلى سببين:

أولهما سياسي: فقد اعتبرت الخلافة العباسية المغرب الأوسط من الممتلكات التي ورثتها عن الدولة الأموية؛ وقد قامت به الدولة الرستمية لتعبر عن استقلاليتها التامة، الأمر الذي لم ترض به الخلافة العباسية، رفضت أن تُسلب ممتلكاتها منها، فأرسلت جيوشها لاسترجاع ما تراه أنه من حقها.

ثانيهما ديني: وهو ما زاد في حدة العداء وشدة الصراع، إذ كانت الدولة الرستمية على المذهب الإباضي المعارض، والخلافة العباسية على المذهب الحنفي أو المعتزلي.

✓ لكن لم تعرف الدولتان على مدى قيامهما، طابع العداء فقط، وإنما تخلّلت علاقتهما جوانب من الود والحضارة، يمكن إبرازها فيما يلي:

- استقبال الخلافة العباسية لنفاث بن نصر الثائر على الإمام الرستمي أفلح.
- التعارف الذي حدث بين الخليفة العباسي وأبي اليقظان بن أفلح الذي ستؤول إليه الإمامة بعد عودته من بغداد.
- الشاعر بكر بن حماد التيهرتي الذي مدح الخليفة العباسي بأبياته، كما مدح الإمام أبا حاتم بن أبي اليقظان.

وفي الأخير، أقول إنه يصعب حصر العلاقات التي كانت بين المغرب والخلافة العباسية، فمازالت تحتاج إلى الدراسة والتوسع في ذلك.

الملاحق

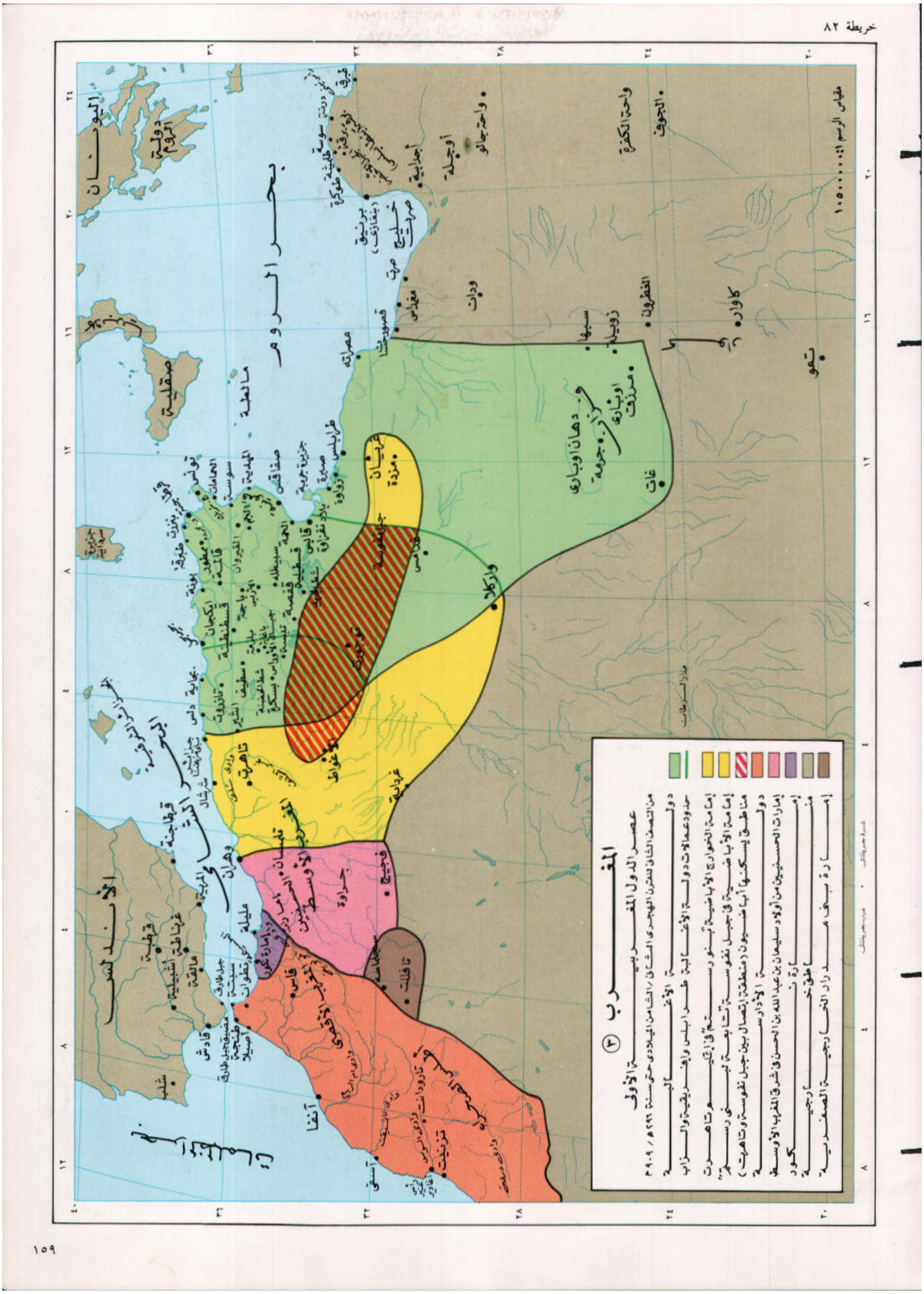

ملحق01: المغرب عصر الدول المستقلة، حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلامي**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص159.

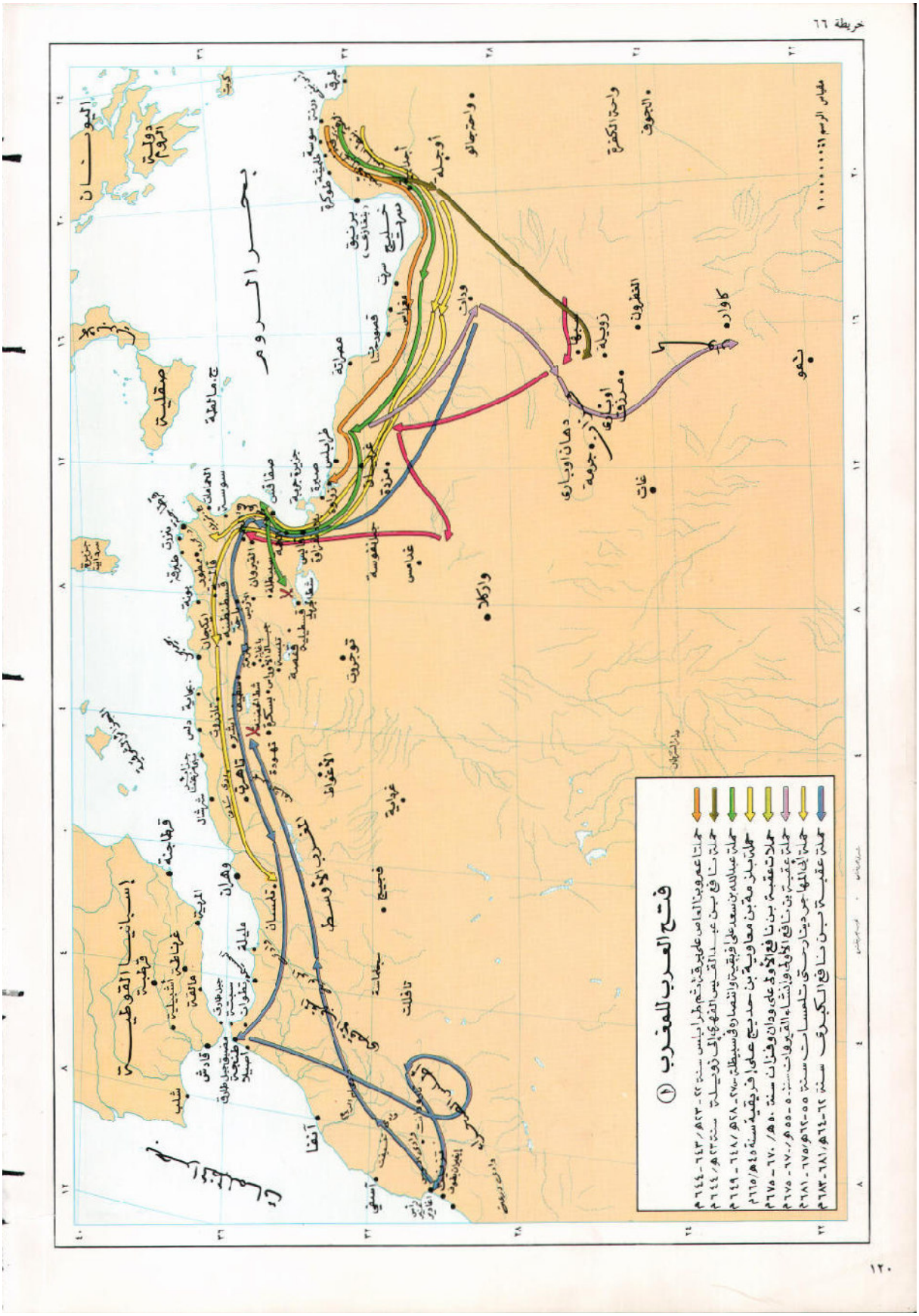

ملحق02:الإسلام في المغرب الأوسط على يد الفاتح أبو المهاجر، حسين مؤنس، مرجع سابق، ص120.

✓ ملحق03: تيهرت عاصمة المغرب الأوسط، محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص13.

الملحق04: شجرة الأسرة الرستمية الحاكمة في المغرب الإسلامي(المغربين الأوسط والأدنى: الجزائر-أجزاء من تونس ومن ليبيا): إبراهيم بكير بحاز: : **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 2019، 1431هـ/2010م، ص291

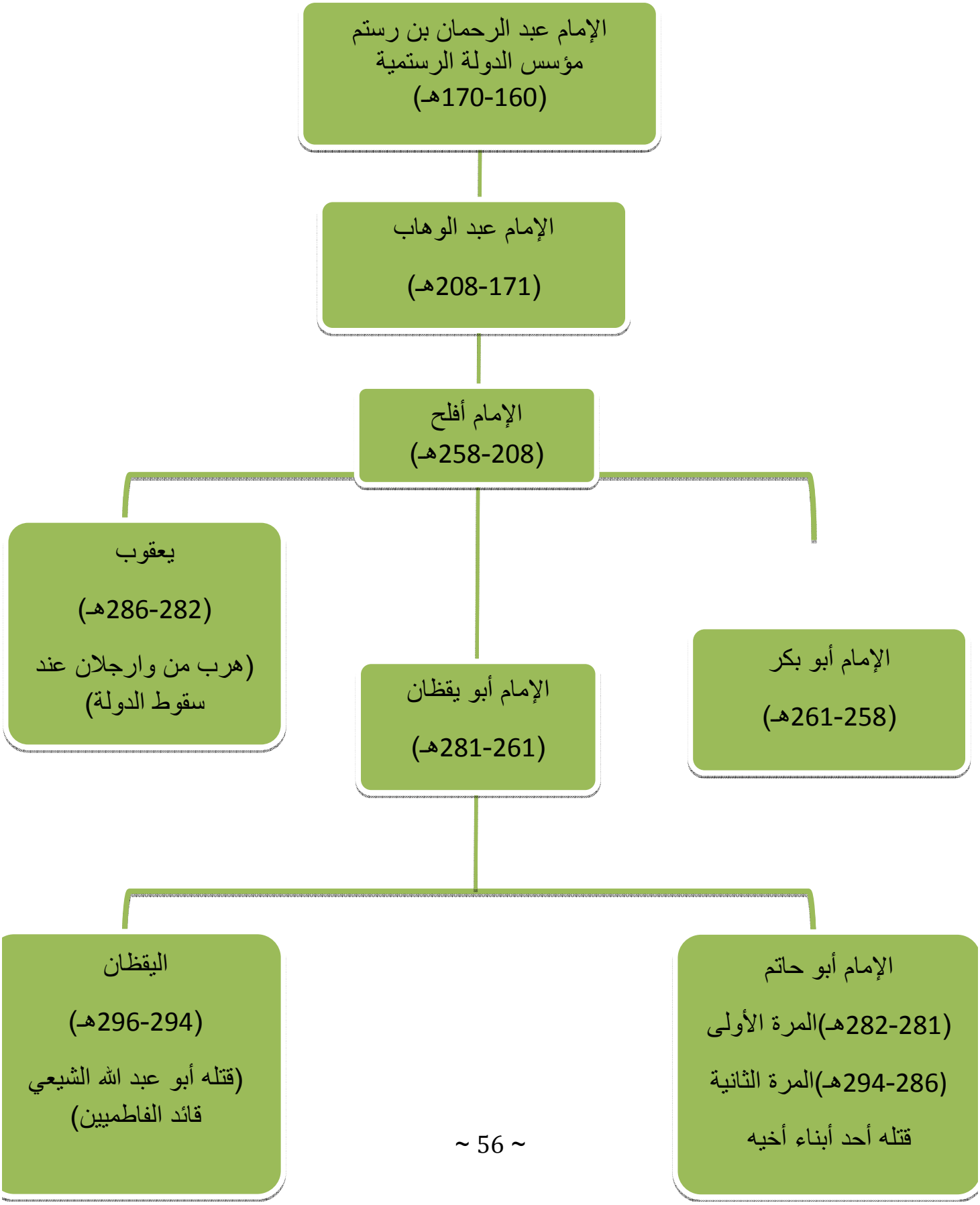

ملحق05: أقصى اتساع للخلافة العباسية، حسين مؤنس، مرجع سابق، ص148.

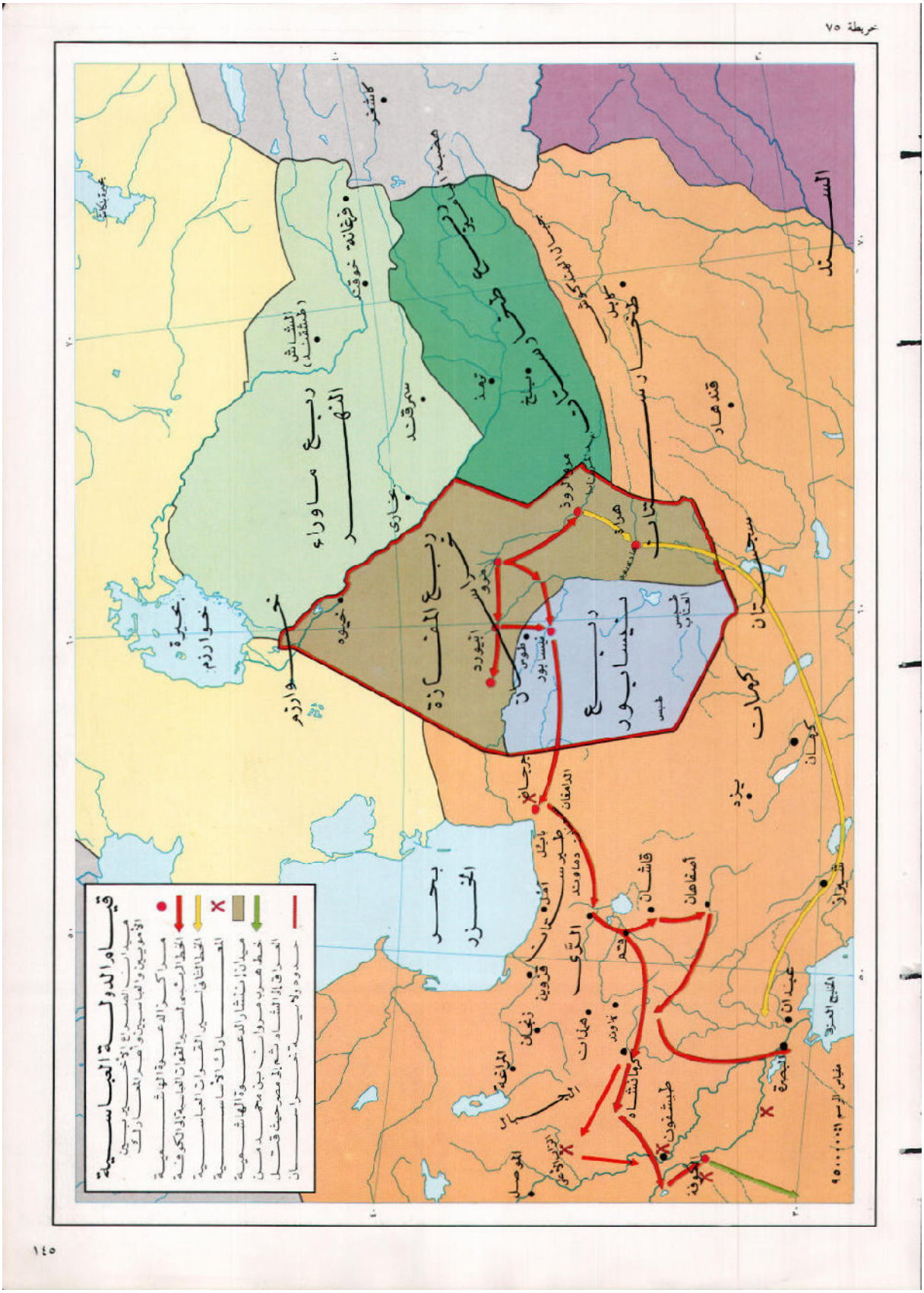

ملحق06: قيام الدولة العباسية، حسين مؤنس، ص145.

الإمام الرستمي	الخليفة العباسي	أمير إفريقية عصر الولاة والأغلبة
عبد الرحمن بن رست160-171هـ	المهدي-الهادي-الرشيد	يزيد بن حاتم المهلبي
عبد الوهاب بن عبد الرحمن171-208هـ	هارون الرشيد – الأمين – المأمون	- روح بن حاتم المهلبي، حبيب بن نصر المهلبي، الفضل بن روح بن حاتم، إبراهيم بن الأغلب الأغلبي، أبو العباس عبد الله بن إبراهيم الأغلبي، زيادة الله بن إبراهيم
أفلح بن عبد الوهاب 208-258هـ.	المأمون – المعتصم –الواثق – المتوكل – المنتصر – المستعين	زيادة الله بن إبراهيم، أبو عقال الأغلب، أبو العباس محمد بن إبراهيم، أحمد بن محمد، زيادة الله بن محمد
أبو بكر بن أفلح 258-261هـ	المستعين –المعتز – المهتدي – المعتمد	-زيادة الله بن محمد أبو الغرانيق محمد بن أحمد
أبو اليقظان محمد بن أفلح261-281هـ	المعتمد – المعتضد	إبراهيم بن محمد الأغلبي
أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان (المرة الأولى)281-282هـ	المعتضد	إبراهيم بن أحمد الأغلبي
يعقوب بن أفلح 282-286هـ	المعتضد	إبراهيم بن أحمد الأغلبي
أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان (المرة الثانية)286-294هـ	المعتضد –المكتفي	إبراهيم بن أحمد الأغلبي، أبو العباس عبد الله بن إبراهيم ،زيادة الله بن عبد الله
اليقظان بن أبي اليقظان 294-296هـ	المكتفي- المقتدر	زيادة الله بن عبد الله

ملحق07: سلسلة أئمة الدولة الرستمية ومن عاصرهم من الخلفاء العباسيين والولاة وأمراء بني الأغلب.

بحاز: الدولة الرستمية والنظم، مرجع سابق، **ص**292-293.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

مصادر:

- ابن الأثير الجزري أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ج5.
- ابن خلدون عبد الرحمن: **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ج4.
- خليفة بن خياط العصفوري:**تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط2، الرياض، 1405هـ/1980م.
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب**، مطبعة البعث،ط2، قسنطينة، 1974،ج1.
- الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقيا والمغرب** ،تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1414هـ/1994م.
- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة و أخبارهم**، دار الغرب الإسلامي،ط2 ، بيروت – لبنان، 1402هـ/1982م.
- الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد: **السير**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان 1407هـ/1987م.
- ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد صالح ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405هـ/1986م.
- ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح: ج. س .كولان، ليقى بروقنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان ، 1983، ج4.

✓ ابن كثير الحافظ الدمشقي: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، ط3، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ج10.

✓ مجهول: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد.

✓ الهمذاني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ابن الفقيه): **البلدان**، عالم الكتب، ط1، بيروت-لبنان، 1416هـ/1996م.

✓ ياقوت بن عبد الله الحموي ابن شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، المجلد3.

المراجع:

- ✓ إبراهيم أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتابة، ط1، بيروت، لبنان، 1989.
- ✓ إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** منشورات ألفا، ط3، الجزائر، 1431هـ/2010م.
- ✓ إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 2019.
- ✓ جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- ✓ حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلامي**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
- ✓ خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2006.
- ✓ عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، ط2، الإسكندرية، 1983.
- ✓ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دائر الأئمة، الجزائر، 2010، ج1.
- ✓ عبد المنعم الهاشمي: **الخلافة العباسية**، دار ابن حزم، ط2، بيروت، لبنان، 1467هـ/2006م.
- ✓ محمود إسماعيل: **الأغالبة 184-296هـ سياستهم الخارجية**، عين الدراسات والبحوث، ط3، الهرم، 2000م.
- ✓ محسن بربر: **الإباضية**،المؤسسة الحديثة للكتابة،ط1، طرابلس،لبنان، 2004.
- ✓ محمد خضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية **الدولة العباسية**، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 1424هـ-2003م.

✓ محمد بن رمضان شاوش، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية، ط1، مستغانم، 1385هـ/1966م.

✓ محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، مكتبة لبنان، ط2 ، بيروت، 1984.

✓ محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس**، دار قلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م

✓ محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، ط7، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

✓ محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي،184-296هـ/800-909م**، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،لبنان، 1415هـ/1995م.

✓ محمد قباني: **الدولة العباسية من الميلاد إل السقوطّ**، دار وحي القلم، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م.

✓ مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية (العقيدة – الفقه – الحضارة)**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، سلطنة عمان، 1429هـ/2008م.

✓ نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 1995م.

✓ هشام جعيط: **تأسيس الغرب الإسلامي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 2، بيروت، 2008.

المقالات والرسائل الجامعية:

- ✓ فطيمة مطهري: **مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ/8-9م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والآثار، تحت إشراف: أد. معروف بالحاج، جامعة ، أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431/2009-2010.
- ✓ محمد عبيس حميد: **الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160-296هـ/776-908م)**، مقال بمجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، العراق، العدد10، جانفي2013.

ملخص الدراسة

الملخص بالعربية

مثل المغرب الإسلامي في الفترة المدروسة، مسرحا للعديد من الأحداث السياسية، والتي نجم عنها الانفصال السياسي عن المشرق، وانقسام المغرب إلى دول وإمارات، فكانت كل دولة أو إمارة تمثل شقاً من المغرب، وقد قامت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم، لتمثله في هاته الفترة المدروسة.

نجم عن هذا الانفصال عدة علاقات بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية أهمها كان سياسيا وثقافيا، فكانت بداية العلاقة السياسية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية، يغلب عليها طابع العداء إلى حد ما، وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى سببين رئيسين:

أولهما: نظرة العباسيين إلى الرستميين باعتبارهم خرجوا عن الخلافة واقتطعوا جزء من ممتلكاتهم في المغرب، لأنهم يعتبرون بلاد المغرب من ممتلكاتهم التي ورثوها عن الأمويين بعد زوال دولتهم.

ثانيهما: الاختلاف المذهبي، كان الاباضيون قد أنكروا على الأمويين ثم العباسيين استئثارهم بالخلافة وحصرها في بيتهم، فرفعوا شعاراً يدعو لإصلاح نظام الحكم، وأخذوا يطالبون بجعل الخلافة إسلامية فكان ذلك صراع مذهبي بين الإباضية، والخلافة التي كانت حنفية في هذا الزمن.

وعلى هذا الأساس فقد أرسلت الخلافة العباسية جيوشها لاستعادة ما تراه من حقها، وإخضاع كل من خرج عن سيطرتها.

لكن لم تعرف الدولتان على مدى قيامهما، طابع العداء فقط، وإنما تخلّلت علاقتهما جوانب من الود والحضارة، يمكن إبرازها فيما يلي:

-استقبال الخلافة العباسية لنفاث بن نصر الثائر على الإمام الرستمي أفلح.

-التعارف الذي حدث بين الخليفة العباسي وأبي اليقظان بن أفلح الذي ستؤول إليه الإمامة بعد عودته من بغداد.

-الشاعر بكر بن حماد التيهرتي الذي مدح الخليفة العباسي بأبياته، كما مدح الإمام أبا حاتم بن أبي اليقظان.

وهكذا نلاحظ أن العلاقات بين الرستميين والعباسيين مرت بمراحل العداء والصراع، كما عرفت اللين والمرونة ونوعا من السلمية

le Maghreb islamique à l'époque est considérée comme une scène de nombreux événements politiques ayant entraîné la séparation politique de l'Orient et la division du magrebe en pays et émirats, chaque pays ou émirat fait partie du magrebe l'État rustend du magrebe contral a été crée par l'Imam Abdul Rahman bin Rostoum,
À la suite de cette séparation, des profonds relations politiciennes et culturelles ont été connue entre le magrebe contral le califat abbassides.
 le début des relations politiques entre le califat abbasside et l'Étatrustumid, est caractérisées par une certaine hostilité , pour deux raisons principales:

1er : les Abbassides croient que les Rustumides ont sortaient du califat et prenaient une partie de leur propriété, parce qu'ils considéraient la terre du magrebe comme leur propriété qu'ils avaient héritée au Omeyyades après la disparition de leur État.

2eme : la différence des doctrines, les Abadis avaient refusé aux Umayyads et aux Abbassides leur maintenir au califat et les avaient confinés dans leurs familles, en appelant à une réforme du régime, et exigent que le califat soit islamique.
Donc cétait un conflit doctrinal entre les Ibadites et le califat abbassides qui a était hanafite.

Pour cette raison, le califat abbasside a envoyé ses armées pour récupérer ce qu'il considérait comme leur droit et soumettre tous ceux qui étaient hors de leur contrôle.

Les deux pays ne connaissaient pas seulement l'étendue de leur hostilité, mais plutôt des relations avec les aspects de convivialité et de civilisation, qui peuvent être soulignés comme suit:

- La connaissance qui a eu lieu entre le calife abbasside et Abou Al-Yaqzzan bin Affleh, qui sera l'Imam après son retour de Bagdad.
- Le poète Baker bin Hamad Al-Taharti, qui a louanger le califat abbasside et l'imam Abou Hatim Ibn Al-Iqazan

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة:.....03-08

الفصل الأول: لمحة تاريخية وجغرافيا عن المغرب الأوسط والخلافة العباسية

المبحث الأول: التعريف بالمغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا:.....10

جغرافيا:.....10

تاريخيا:.....11

أ. الإسلام في المغرب الأوسط:.....11

ب.تيهرت عاصمة المغرب الأوسط:.....11-13

ج. أئمة الدولة الرستمية:.....13-15

المبحث الثاني: التعريف بالخلافة العباسية جغرافيا و تاريخيا.....16

جغرافيا:.....16

تاريخيا:.....17

1. نسب بني العباس:.....17
2. قيام دولة الخلافة العباسية:.....17-19
3. خلفاء بني العباس:.....19-21

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية

المبحث الأول: في عهد الإمامين عبد الرحمن وخليفته عبد الوهاب:.....23-27

المبحث الثاني: في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ومن يليه:.....27-29

المبحث الثالث: دور الأغالبة في العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية:.....30-32

الفصل الثالث:العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والخلافة العباسية

المبحث الأول: عبد الرحمن بن رستم في البصرة عهد العباسيين 34-35

المبحث الثاني: المرجعية المذهبية للرستميين في المشرق العباسي.....36

أولا: على عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم.....36-38

ثانيا: على عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.....38-42

المبحث الثالث: جوانب في العلاقات الثقافية الرستمية العباسية.....43

أولا:جلب الكتب من المشرق.....43

ثانيا الرحلات العلمية :.....43

1 -نفاث ابن ناصر بالمشرق.....43-46

2 -بكر بن حماد بالمشرق.....47-48

خاتمة:.....50-51

الملاحق:.....53-59

المصادر والمراجع:.....61-65

ملخص الدراسة.....67-68

فهرس المحتويات:.....70-71